Orient. Seminar
UNIVERSITÄT
78 Freiburg/Br.
Inv.
Az 14/8

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٦

بسائط علم الفلك

(٣)

ابنا في مقتطف نوفمبر والذي قبلهُ ان علماء الفلك من الروم والعرب اخذوا بالظاهر وسلموا برأي بطليموس الذي مدارهُ على ان الارض قائمة في مركز الكون وان الشمس والقمر والنجوم السيَّارة وغير السيارة تدور حولها كل يوم من الشرق الى الغرب دورة كاملة كما ترى العين مع انهم عرفوا بالرصد والحساب ان اكثرها اكبر من الارض جدًّا وانها بعيدة عنها ملايين كثيرة من الاميال . ولا ندري كيف سمَت عقولهم بما نعدُّهُ الآن بعيداً عن المعقول وفيهم مثل عبد الرحمن بن يونس المصري الذي رصد كسوف الشمس وخسوف القمر في القاهرة حوالي سنة ٩٧٨ واثبت منهما تزايد حركة القمر وحسب ميل دائرة البروج فجاء حسابهُ اقرب ما عُرف الى ان اتقنت آلات الرصد الحديثة . ومثل ابي الوفا البوزاجي الذي نشأ قبيل ذلك واكتشف الاختلاف الثالث في حركة القمر . ومثل البتاني واولغ بك وغيرهم من الذين عنوا برصد الاجرام السموية وحسبوا ابعادها واقدارها وحفظوا مصباح المعارف مضيئًا

وقد يظن لاول وهلة ان مذهب بطليموس بسيط جدًّا لانهُ مبني على حركات الاجرام السموية الظاهرة . والحقيقة انهُ معقَّد كل التعقيد لان لكل من الشمس والقمر والنجوم حركة اخرى غير الحركة الظاهرة حول الارض من الشرق الى الغرب فاضطرَّ بطليموس ان يعللها تعليلاً خاصًّا بها وكافيًا لتعليل نسبتها الى غيرها لاسيما وان الاجرام السموية مختلفة الابعاد والاقدار كما تراهُ مبسوطاً في مقالة مسهبة نشرت في المجلد السادس من المقتطف

موضوعها علم الهيئة القديم والحديث حتى يقال انهُ لما اطلع الفونسو ملك قشطيلة على رأي بطليموس اسف لان الخالق لم يستشرهُ وقتما خلق الكون ليشير عليهِ بنظام ابسط من هذا النظام وكان ذلك في اواخر القرن الخامس عشر

وفي نحو ذلك الوقت ولد كوبرنكُس. ولما نشأَ درس علم الطب واولع بالعلوم الرياضية واطَّلع على ما عُرف من علم الفلك الى عهدهِ فقال ان ما يظهر من حركة الشمس والقمر والنجوم اليومية حول الارض من الشرق الى الغرب يمكن تعليلهُ بحركة الارض على محورها من الغرب الى الشرق وبذلك ينتفي القول الذي لا يعقل وهو كون النجوم الثوابت على ابعادها الشاسعة واقدارها العظيمة تدور حول الارض دورة كاملة كل يوم على مر الايام والسنين · ثم اتصل من ذلك الى القول بان الارض والسيارات تدور حول الشمس وعلم ان رأْيهُ هذا سيقابل بالمقاومة والتسفيه فاخفاهُ ستًّا وثلاثين سنة واخيراً اذن في نشرهِ وكان ذلك سنة ١٥٤٣ ورأَى اول نسخة مطبوعة منهُ وهو محتضر على فراش الموت

ولقي مذهب كوبرنكس المقاومة التي قُدّرت لهُ من رجال الدين ومن رجال العلم ايضاً ولم تعنُ لهُ الرؤُوس الاَّ بعد ما كشف التلسكوب · واعظم مؤَيديهِ من جهة ومناقضيهِ من اخرى تيخو براهي · وكانت ولادتهُ بعد وفاة كوبرنكس بثلاث سنوات · وقد نشرنا ترجمتهُ في الجزء الحادي عشر من المجلد السادس والعشرين من المقتطف فلا داعي لاعادتها ·

ثم قام كبلر وهو الواضع الحقيقي للنظام الجديد فانهُ اطَّلع اولاً على مذهب كوبرنكس فاستصوبهُ واتبعهُ ولما كان قد اتَّبع مذهب الاصلاح الديني اضطرَّ ان يترك مقامهُ في غراتس Gratz وينضم الى تيخو في براغ ويقف على كل ارصادهِ وطُلب منهُ حينئذٍ ان يصنع منها زيجًا فقادهُ البحث فيها الى اكتشاف حقيقة الافلاك التي تدور فيها السيارات حول الشمس وهو انها ليست دوائر كما ظن كوبرنكس بل هي اشكال اهليلجية · وكان من حسن الاتفاق انهُ راقب ذلك اولاً في المريخ لان شكل فلكهِ بعيد عن الدائرة ولو راقب حركات المشتري لما اكتشف هذه الحقيقة

ثم توالت الاكتشافات الفلكية والطبيعية الى يومنا هذا وخلاصتها ان الشمس اهم الاجرام السموية بالنسبة الينا وهي في مركز الكواكب المسماة بالنظام الشمسي وهذه الكواكب تدور حولها على هذا الترتيب من الاقرب الى الابعد :—عطارد فالزهرة فالارض فالمريخ فالمشتري فزحل فاورانوس فنبتون كما ترى في الشكل الاول والثاني · والشكل الاول مكبر لتظهر فيهِ السيارات الدنيا القريبة من الشمس والشكل الثاني مصغر لكي يسع

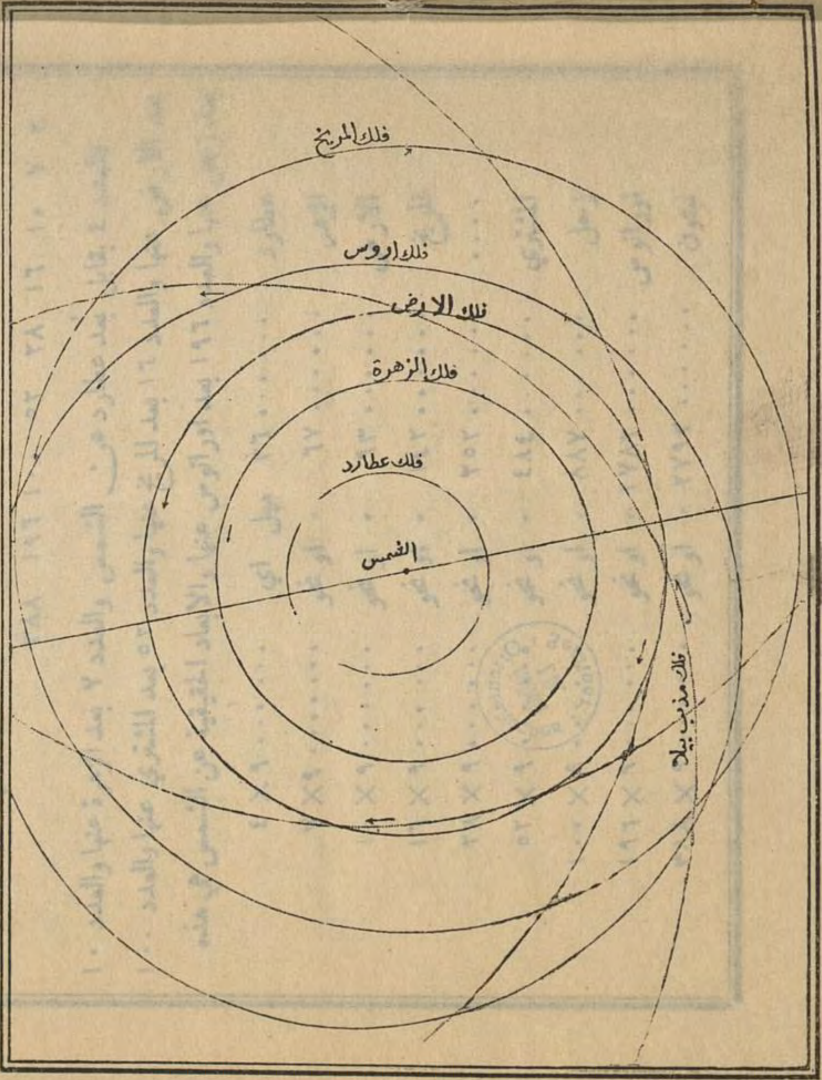
فلك المريخ
فلك اروس
فلك الارض
فلك الزهرة
فلك عطارد
الشمس
فلك مذنب بيلا

الشكل الاول

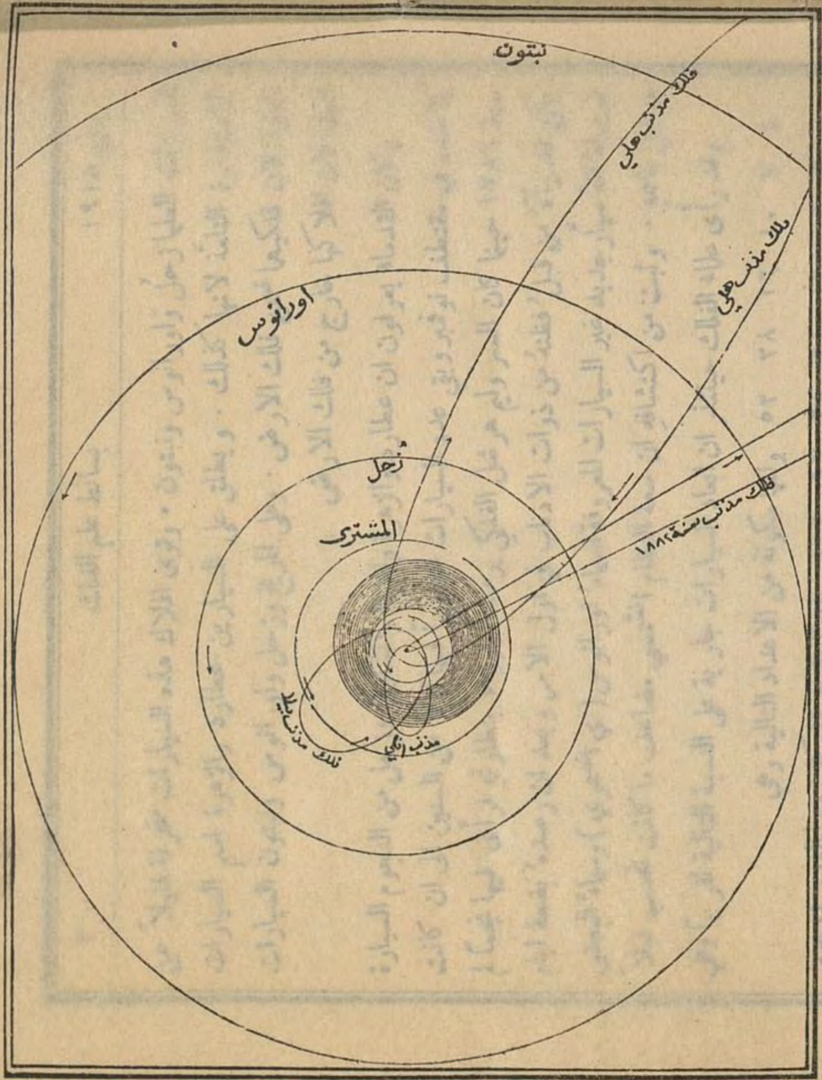
نبتون
فلك مذنب هلي
فلك مذنب هلي
اورانوس
زحل
فلك مذنب سنة ١٨٨٢
المشتري
فلك مذنب بيلا
مذنب انكي

الشكل الثاني

مقتطف يناير ١٩١٨ امام الصفحة ٢

السيارات العليا زحل واورانوس ونبتون · وترى افلاك هذه السيارات منحرفة قليلاً عن الاستدارة التامَّة لانها كذلك · ويطلق على السيارين عطارد والزهرة اسم السيارات الدنيا لان فلكيهما ضمن فلك الارض · وعلى المريخ وزحل واورانوس ونبتون السيارات العليا لان افلاكها خارج من فلك الارض

وكان القدماء يعرفون ان عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل من النجوم السيارة كما تقدم في مقتطف نوفمبر وبقي عدد السيارات محصوراً فيها الوفاً من السنين الى ان كانت سنة ١٧٨٦ حينما كان السر وليم هرشل الفلكي يرصد الجوزاء بنظارتهِ فرأَى فيها نجماً لم يكن قد رآهُ من قبلُ فظنهُ من ذوات الاذناب في اول الامر وبعد ان رصدهُ بضعة ايام ثبت لهُ انهُ سيَّار جديد غير السيارات المعروفة فسماهُ اورانوس (اي السموي) وسماهُ البعض هرشل باسمهِ · وثبت من اكتشافهِ ان سعة النظام الشمسي مضاعف ما كانت تحسب قبلاً

وقد رأَى علماء الفلك حينئذٍ ان ابعاد السيارات جارية على النسبة التالية تقريباً وهي

٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ وانها مكونة من الاعداد التالية وهي
٠ ٣ ٦ ١٢ ٢٤ ٢٨ ٩٦ ١٩٢ ٣٨٤ يضاف الى كلٍ منها العدد ٤ فتصير
٤ ٧ ١٠ ١٦ ٢٨ ٥٢ ١٠٠ ١٩٦ ٣٨٨

فالعدد ٤ يقابل بُعد عطارد عن الشمس والعدد ٧ بعد الزهرة عنها والعدد ١٠ بعد الارض عنها والعدد ١٦ بعد المريخ عنها والعدد ٥٢ بعد المشتري عنها والعدد ١٠٠ بعد زحل عنها والعدد ١٩٦ بعد اورانوس عنها والابعاد الحقيقية عن الشمس هي هذه

عطارد	٣٦٠٠٠٠٠٠	ميل اي	٩٠٠٠٠٠٠ × ٤
الزهرة	٦٧٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٧
الارض	٩٣٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٠
المريخ	١٤٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٦
....	٢٥٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٢٨
المشتري	٤٨٤٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٥٢
زحل	٨٨٧٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٠٠
اورانوس	١٧٨٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ١٩٦
نبتون	٢٧٩٢٠٠٠٠٠٠	« او نحو	٩٠٠٠٠٠٠ × ٣٨٨

وعليهِ فبين المريخ والمشتري فراغ كان يجب ان يكون فيهِ سيار على نحو ٢٥٢ مليون ميل عن الشمس ففتش العلماء عنهُ وفي اليوم الاول من القرن التاسع عشر وُجدت الضالة المنشودة وجدها بياتسي الفلكي الايطالي في مرصد بلرمو ولكن لم تكن جرماً كبيراً كالمشتري او كالمريخ بل نجماً صغيراً لا يكاد يستحق اسم السيَّار فسماهُ سيرس باسم الاهة الحصاد عند الرومان · وسنة ١٨٠٢ اكتشف الفلكي ألبرمن سيارة اخرى صغيرة فلكها اصغر من فلك السيارة الاولى بين المشتري والمريخ سماها بلاس باسم الاهة اثينا · ولما كشفت هذه السيارة الثانية ارتأى البعض ان هاتين السيارتين قطعتان من سيار كبير كان يدور حول الشمس بين المريخ والمشتري وقد تكسَّر لسبب من الاسباب ولا بدَّ من اكتشاف قطع اخرى منهُ فجعل علماء الفلك يرصدون تلك المنطقة بنظاراتهم فاكتشف الفلكي هردنج سيارة ثالثة سنة ١٨٠٤ سماها جونو باسم الاهة السماء عند الرومان واكتشف البرمن سيارة رابعة سماها فستا باسم الاهة النار عند اليونان واطلق على الجميع اسم النجيمات لصغرها

ووقف اكتشاف هذه النجيمات عند ذلك الحد نحو اربعين سنة ثم عاد وتوالى بسرعة وقد بلغ عدد المكتشف منها حتى الآن اكثر من ستمائة نجيمة وكلها تدور في الفلك الذي بين المريخ والمشتري

لكن مجموع اجرام هذه النجيمات كلها اصغر كثيراً من جرم القمر وقد لا يزيد على ثلاثة اجزاء من الف جزء من جرم الارض فان النجيمة الاولى منها المسماة سرس وهي اكبرها لا يزيد قطرها على ٥٠٠ ميل وفستا وهي المعها يبلغ قطرها ٢٥٠ ميلاً · وقطر بعضها لا يزيد على عشرة اميال ومن المحتمل ان بينها نجيمات اخرى لم تكشف حتى الآن لانها اصغر كثيراً من ان ترى بالنظارات او تؤَثر في الواح التصوير التي تستعمل لتصوير النجوم · و بعضها يزيد نورها تارة و يقلُّ اخرى كأَن سطحها صقيل من جهة ومخرب من اخرى فينعكس نور الشمس عن الجهة الصقيلة اكثر مماَّ ينعكس عن الاخرى · والمظنون ان بعض النجيمات قُرب من السيارات الاخرى فجذبتهُ اليها وصار من اقمارها· وقد كانت السيارة اثيرا تمر في جانب من فلك المريخ ثم اختفى اثرها فلا يستحيل ان يكون قد جذبها اليهِ · ولبعض علماء الفلك ولع زائد برصد هذه النجيمات حتى ان الاستاذ وطسن الاميركي اكتشف ٢٢ نجيمة منها ثم خاف ان يُهمَل رصدها بعد موتهِ فاوصي بجانب من تركتهِ لينفق في الاستمرار على رصدها وتحقيق افلاكها

وسنة ١٨٤٦ اكتُشف سيَّار كبير وراء اورانس سمي نبتون وهو ابعد السيارات

المعروفة حتى الآن وكان اكتشافهُ نتيجة حسابية وصل اليها اثنان من علماء الفلك ادمس الرياضي الانكليزي من تلامذة جامعة كمبردج ولافريه الفلكي الفرنسوي . فان علماء الرصد كانوا يجدون اضطراباً في حركات السيار اورانوس في دورانهِ حول الشمس فقالوا ان هذا الاضطراب ناتج عن جذب سيار آخر لهُ حينما يدنو منهُ في دورانهِ حول الشمس وعيَّن هذان العالمان موقع هذا السيار في السماء فبحث عنهُ عالم فلكي آخر من علماء برلين فوجدهُ في مكان يقرب كثيراً من المكان الذي عُيّن لهُ في الحساب فجاء اكتشافهُ في ذلك المكان من اقوى الادلة على صحة القواعد الفلكية . وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى لما فيهِ من الغرابة والتنافس بين العلماء

وقد حدث مثل ذلك منذ اقل من عشرين سنة فكشف سيار آخر صغير جدًّا بين الارض والمريخ اطلق عليهِ اسم اروس عرف امرهُ بالحساب قبل اكتشافهِ

هذه كل السيارات التي عرفت حتى الآن والمظنون ان وراء نبتون سيارين او ثلاثة لم تكشف حتى الآن وانهُ يوجد سيار اقرب الى الشمس من عطارد وقد أُطلق عليهِ اسم فلكان استنتج لافريه وجودهُ كما استنتج وجود اورانوس . وادعى طبيب اسمهُ لسكرمو انهُ رآهُ فعلاً يعبر على وجه الشمس قبلما انبأ لافريه بوجودهِ ولكن ذلك لم يثبت حتى الآن لان الاجرام القريبة من الشمس تصعب رؤيتها ولا يحتمل ان ترى الأ اذا كسفت الشمس كسوفاً تامًّا . وقد كسفت مراراً بعد ما قيل ان هذا السيار رئي عياناً لكن علماء الرصد فتشوا عنهُ وقت كسوفها فلم يروهُ

ومما يجب ان يذكر مع السيارات اقمارها او توابعها فعطارد والزهرة لا قمر لهما والارض لها قمر واحد والمريخ لهُ قمران وهما صغيران جدًّا كانهما من النجيمات وقد ضلاَّ الطريق فجذبهما اليهِ . والمشتري لهُ تسعة اقمار وزحل عشرة واورانوس قمران او اربعة ونبتون قمر واحد

قلنا في ما تقدَّم ان الارض تدور على نفسها دورة كاملة كل يوم من الغرب الى الشرق . ونحن لا نشعر بدورانها هذا بل نشعر كأَن الشمس والقمر والنجوم تدور من الشرق الى الغرب كما ان السائر في سفينة من الغرب الى الشرق محاذياً للبر لا يشعر بسير السفينة بل يشعر كأَن البر سائر من الشرق الى الغرب اي على ضد سير السفينة وكذا السائر في قطار من الغرب الى الشرق يرى اعمدة التلغراف الموازية لسكة الحديد تسير من الشرق الى الغرب

وهذا الدوران على المحور ليس خاصًّا بالارض بل تشترك فيهِ الشمس والسيارات كلها كما عُلم من رصدها . فالشمس تظهر كلفةٌ على طرف منها وبعد يوم تتقدم هذه الكلفة نحو الطرف المقابل الى ان تبلغهُ بعد نحو ١٣ يوماً وتختفي وراءهُ ثم تظهر بعد ثلاثة عشر يوماً عند الطرف الذي ظهرت فيهِ اولاً لا لان الكلفة سبحت على وجه الشمس ودارت حولها بل لان الشمس دارت على نفسها دورة كاملة في ٢٦ يوماً فظهر كأَن الكلفة دارت حولها في هذه المدة . وهذا شأْن المريخ والمشتري وزحل فان عليها علامات يظهر من انتقالها ان هذه السيارات تدور على نفسها كما تدور الارض على محورها . فالمريخ يدور على نفسهِ دورة كاملة كل نحو ٢٤ ساعة والمشتري وزحل يدوران دورة كاملة كل نحو عشر ساعات . ومن المرجح ان كلاًّ من اورانوس ونبتون يدور على نفسهِ في نحو عشر ساعات الى اثنتي عشرة ساعة واما عطارد والزهرة فالمظنون انهما يدوران على محوريهما في المدة التي يدوران فيها حول الشمس كما سيجيء

والارض والسيارات لا تكتفي بدورانها على محاورها بل تدور كلها حول الشمس كما تقدم في افلاك واسعة حسب بعدها عن الشمس . وافلاكها اهليلجية اي انها تقرب من الشكل البيضوي . وتختلف المدد التي تتم فيها دوراتها حول الشمس باختلاف ابعادها وهي كما في هذا الجدول

عطارد يتمّ دورتهُ	حول الشمس في	٢٨ يوماً من ايامنا
والزهرة تتمّ دورتها	〃 〃	٢٢٦ يوماً 〃 〃
والمريخ يتمّ دورتهُ	〃 〃 〃	سنة و ٣٢١ يوماً
والارض تتم دورتها	〃 〃 〃	سنة
والمشتري يتمّ دورتهُ	〃 〃 〃	١١ سنة و٣١٣ يوماً
وزحل 〃 〃	〃 〃 〃	٢٩ 〃 و١٦٧ 〃
واورانوس 〃 〃	〃 〃 〃	٤٨ 〃 و٧ ايام
ونبتون 〃 〃	〃 〃 〃	١٦٨ 〃 و٢٨٤ يوماً

وافلاك هذه السيارات اي مداراتها ليست متوازية تماماً كالدوائر التي ترسم على الورق حول مركز واحد بل بعضها مائل على البعض الآخر . وايضاحاً لذلك لنفرض اننا عبَّرنا عن هذه الافلاك او المدارات باطارات او عجلات مفرغة اطار صغير منها لعطارد واطار اكبر

منهُ للزهرة وآخر اكبر منهُ للارض وآخر اكبر منهُ للمريخ وهلمَّ جرًّا واتينا بكرة خفيفة تطفو على وجه الماء ووضعناها في بركة ماؤُها ساكن ووضعنا اطار عطارد حولها واطار الزهرة حولهُ واطار الارض حول اطار الزهرة وهكذا الى آخر الاطارات كلها . فهذه الاطارات او المدارات او الافلاك هي في سطح واحد وليس كذلك افلاك السيارات ولكن اذا وضعنا يدنا على الاطار الخارجي وضغطنا عليهِ قليلاً حتى غاص نصفهُ في الماء وارتفع النصف الآخر صار سطحهُ مائلاً على سطح الماء وعلى سطح الاطارات التي ضمنهُ ويقاس هذا الميل بمقدار الزاوية التي تصير بينهُ وبين الاطارات الباقية ملاصقة لوجه الماء وكذا لو فعلنا بغيرهِ من الاطارات . وهذا شأن افلاك السيارات كلها فانها ليست في سطح واحد بل يقطع بعضها بعضاً اي ان بعضها مائل على البعض الآخر . وقد اصطلح علماء الفلك على حساب ميولها بالنسبة الى فلك الارض كأن فلك الارض او مدارها حول الشمس هو الاساس وافلاك سائر السيارات منسوبة اليهِ . والواقع انها كلها مائلة على فلك الارض قليلاً فميل فلك عطارد على فلك الارض ٧ درجات وميل فلك الزهرة اكثر قليلاً من ٣ درجات وميل فلك زحل درجتان ونصف درجة واما افلاك نبتون والمشتري والمريخ فميلها اقل من درجتين واكثر الافلاك ميلاً فلك السيار الصغير اروس فان ميلهُ ١١ درجة

وكما تدور السيارات حول الشمس تدور الاقمار حول سياراتها . وهي كروية الشكل كالسيارات انفسها وكالشمس ام الجميع وافلاكها حول السيارات اهليلجية الشكل كافلاك السيارات حول الشمس اي قريبة من الاستدارة واذا كان للسيار اكثر من قمر واحد فافلاك اقمارهِ لا تكون في سطح واحد بل يميل بعضها على بعض . وتختلف سرعة دورانها حول السيار باختلاف بعدها عنهُ فاقربها اليهِ اسرعها كما ان اقرب السيارات الى الشمس اسرعها فكل سيار واقمارهُ نظام قائم برأسهِ كالنظام الشمسي

قلنا في مقتطف نوفمبر ان قطر الشمس نحو ٨٦٦٠٠٠ ميل وقطر الارض ٧٩١٧ اي ان قطر الشمس اكبر من قطر الارض نحو ١١٠ مرات ومعلوم ان مساحات الكرات ككعوب اقطارها فيكون حجم الشمس اكبر من حجم الارض نحو مليون و٣٣١ الف مرة اي لو قسمت الشمس كرات كل كرة منها قدر كرة الارض حجماً لتكوَّن منها مليون و ٣٣١ الف كرة ولكن كثافة الشمس نحو ربع كثافة الارض اي اذا كان وزن المتر المكعب من الارض خمسة اطنان فوزن المتر المكعب من الشمس نحو طن وربع لا غير والارض

اكثف السيارات كلها ومع ذلك فهي وكل السيارات لا توازن الأّ جزءًا صغيراً من الشمس . واذا قيس جرم الشمس اي مادتها باجرام السيارات ظهر ان اكبر السيارات وهو المشتري يبلغ جرمهُ اقل من جزء من الف جزء من جرم الشمس واصغرها وهو عطارد لا يزيد جرمهُ على جزء من عشرة ملايين جزء من جرم الشمس كما ترى في الجدول التالي

جرم الشمس اكبر من جرم عطارد	١٠ ٠٠٠ ٠٠٠	مرة
» » » » الزهرة	٠٠ ٤٠٨ ٠٠٠	»
» » » » الارض	٠٠ ٣٣٣ ٤٣٠	»
» » » » المريخ	٠٣ ٠٩٣ ٥٠٠	»
» » » » المشتري	٠١ ٠٤٧	»
» » » » زحل	٠٣ ٥٠٠	»
» » » » اورانوس	٢٢ ٨٦٩	»
» » » » نبتون	١٩ ٣١٤	»

وعليهِ فجرم الشمس اكبر من مجموع اجرام السيارات كلها سبعمائة مرة اي ان الشمس اثقل من كل السيارات التي تدور حولها نحو سبعمائة مرة اذا اعتبرنا الثقل موازنًا للجرم . واذا اضيفت اقمار السيارات اليها فجرم الشمس اكبر من جرم السيارات واقمارها اكثر من ستمائة مرة ولذلك لا عجب اذا جذبت الشمس سياراتها وادارتها حولها هي واقمارها بسهولة لكبرها بالنسبة اليها

ونور الشمس ذاتي وسيأتي الكلام على كيفية تولدهِ فيها واما السيارات واقمارها فنورها مستمدٌّ من الشمس اي ان نور الشمس المنتشر منها في الفضاء يصل بعضهُ الى السيارات فينيرها ولكنهُ لا ينيرها اكثر ممَّا ينير الارض . فلو دنونا منها حتى نصير على ميلين او ثلاثة لما وجدناها منيرة اكثر ممَّا تظهر الارض منيرة لمن يَرتفع فوقها في طيارة . اما رؤْيتنا السيارات مشرقة متلألئة كما نرى الزهرة مثلاً كأَن فيها مادة متقدة فسببهُ انهُ لا يصل الينا منها الاَّ نور الشمس المنعكس عنها اما النور المستطير اي المتكسّر والمتفرّق فلا يصل الينا . واذ يكون الوقت ليلاً فلا يكون في جو الارض نور مستطير يمتزج بنور النجوم ويتغلَّب عليهِ فيبقى النور الآتي الينا منها خالصاً كأَنهُ منعكس عن مرآة . والعين انما تشعر بالصورة التي يرسمها هذا النور على شبكيتها وهذه الصورة صغيرة جدًّا تكاد تكون نقطة واحدة لبعد النجم الشاسع فتراها العين منيرة لامعة

الجنون التيتوني

(تابع ما قبلهُ)

(ختمنا القسم الاول من هذه المقالة بسؤال سألهُ منشئها وهو ان كانت المانيا تطلب الصلح وتطلب ان يكون على افضل الشروط الممكنة فلماذا تستمرُّ على ارتكاب الفظائع كما ارتكبتها في البلاد التي جلت عنها بعد معركة السوم فتضطر اعداءها ان يواصلوا الحرب الى ان تدور الدائرة عليها تماماً · وقد اجاب عن ذلك بما يأتي قال)

يحتمل ان يكون سبب ذلك ان الحكومة الالمانية لم تدرك حتى الآن ان الدائرة قد تدور عليها بل انها في حرز حريز من كل ما يحتمل ان يصيب المغلوب · ولا يخفى ان الجندي الالماني عسكريًا كان او ضابطاً مقيَّد بقيود التقليد والتدريب حتى يتعذَّر عليهِ ان يغيّر اطوارهُ بتغيُّر الاحوال · فقد أُمر الجنود امراً في بداءة الحرب ويستحيل ان يمحى تأثيرهُ من نفوسهم الآن · هذا تعليل محتَمل ولكن يحتمل ايضاً ان يكون لهذا التمادي في الشر العائد بالضرر على المانيا تعليل آخر اصحّ منهُ وهو ان المانيا اقنعت نفسها ان معاملتها اموال الافراد (تمييزاً لها عمَّا للحكومة) في البر مطابق لمعاملة انكلترا لاموال الافراد في البحر فهو جائز على مبدإِ المعاملة بالمثل او الكيل للعدو صاعاً بصاع · وقد نادى بذلك تننبرج حيث قال « ان بريطانيا العظمى لا تحترم اموال الافراد اذا كانت في البحر وتحسب ان ذلك من حقوقها · ونحن دولة عظيمة مثلها فنتناول المبدأ الذي جرت عليهِ وننقلهُ الى البر في هذه الحرب البرية لاننا دولة برية · ولما كانت حرب الثلاثين سنة ناشبة في عهد نبوليون عامل جيراننا البلاد الالمانية كأن لا مالك لها ولا تزال مدن شرق المانيا الى الآن تعاني المشاق مما فعلهُ نبوليون باستصفاء حراجها · ولم تتم البنج وكونجسبرج ايفاء الدين الذي استدانتهُ سنة ١٨٠٧ الاَّ منذ سنين قليلة · فما اصابنا حينئذٍ من الضرر العظيم كافٍ لان يسوّغ لنا الآن الانتقام · وقد وقع بنا ضرر آخر اعظم منهُ في محاولة اعدائنا سدَّ السبل امامنا لكي لا نتبسَّط في الارض · وهذا ذنب افظع من ان يقابَل بكل ما نتخذهُ من الوسائل العنيفة · فنحن في حاجة الى قانون دولي جديد ويسهل علينا ان نجد لهُ اسماً فنسميهِ بالقانون البحري الانكليزي »

ان هذا الدليل يظهر مقنعاً في بادئ الرأي وهو من النوع الذي يستهوي العقل الالماني · وقد يُظَن انهُ يصعب التمييز بين اموال الناس في البر واموالهم في البحر ولم يكن يميز بينهما في غابر الزمن اي قبل ان وضعت قوانين الحرب بين الدول · ففي القانون الروماني يجوز

الاستيلاء على كل اموال العدو او اتلافها اينما كانت حالما تشب الحرب كما يجوز استعبادهُ او قتلهُ اذا وجد في بلادهِ وبالأَولى اذا وجد في بلاد مغلوبة او كما قال هوينن « حالما نشبت الحرب بين دولة واخرى كان يصير لكلّ دولة منهما حق ان تغتنم كل ممتلكات خصمها مهما كان نوعها واينما كانت وتستعملها كما تشاء حتى الاشياء التي كانت تحسب مقدسة (او محرَّمة) لم تكن تسلم من السلب ولذلك قال شيشرون في خطبتهِ الرابعة ضد فرّس ان الفوز جعل كل اشياء السيراقوسيين نجسة فصارت عرضة للامتلاك بل للتلف »

ولكن رجال السياسة ورجال القانون الدولي بذلوا جهدهم بكتاباتهم وبما استعملوهُ من الوسائل لاقناع الدول حتى تمكنوا من تخفيف ويلات الحروب تدريجًا . ولا مشاحة في ان القانون الدولي البحري لم تزل اصولهُ على ما كانت عليهِ وكان لانكلترا اليد الطولى في عدم تغييرهِ . وحاولت الولايات المتحدة مع غيرها من الدول غير مرة حمل انكلترا على تغييرهِ ولما لم تفلح رفضت توقيع قرار باريس سنة ١٨٥٦ . وقد افاض في هذا الموضوع المستر هول في كتابهِ المشهور في القانون الدولي من جهتهِ المنطقية والادبية وبيَّن ان موقف اميركا هذا مسبَّب عن مركزها الجغرافي . وبعد ان ذكر ادلة الطرفين قال ان النتيجة اللازمة منطقيًّا وادبيًّا هي انهُ يجوز لكل دولة ان تستولي على اموال رعايا الدولة المحاربة لها اذا وجدتها في البحر . ولخص هوينن الاسباب الراهنة التي تدعو الى التمييز بين الاموال في البر والبحر حيث قال ان الاستيلاء على اموال الافراد في البر من غير تمييز بينها يسبب مشقات شديدة ولا تنال منهُ الدولة الغازية فائدة توازي هذه المشقات لان هذا الاستيلاء لا يتم من غير ان يختل بهِ النظام العسكري ولو بعض الاختلال ولا بدَّ ما يرافقهُ اغتصاب وسفك دم اما الاستيلاء على السفن التجارية فقلما يسفك فيهِ دم لان السفن التجارية غير قادرة على مقاومة السفن الحربية . وزد على ذلك ان الاموال التي في البر مختلفة الانواع واكثرها ليس مما يُنتفَع بهِ في الحرب واما البضائع التي تكون في السفن التجارية فمما يقوى بهِ العدو وهي انما أُرسلت في البحر برضى اصحابها وبعد ان عرفوا انها معرَّضة للخطر وكان في طاقتهم ان لا يرسلوها ويمكنهم التأمين عليها حتى لا يخسروا شيئًا بفقدها . والعدو الذي يغزو بلادًا يستطيع ان يفرض عليها مالاً يجمعهُ منها او غرامة حربية يتقاضاها ويستطيع ان يحتلها ويأخذ الضرائب العادية منها . وبوسائل مثل هذه يضعف عدوهُ ويضطرهُ الى ابطال الحرب ولكنهُ لا يستطيع شيئًا من ذلك في الحرب البحرية وغاية ما يستطيعهُ فيها هو ان يبطل تجارة عدوهِ

ومهما قيل في هذا الموضوع فانهُ يستغرب ان يكون ما تقدم رأي الحكومة الالمانية في الحرب البحرية وانهُ علة شرعية تبررها في ما اتتهُ من المنكرات في البر ونوَّابُها لم يذكروا ذلك في موتمر الهاي ولا في موتمر لندن حيث جرى البحث الدقيق في كل المسائل البحرية. ولعلَّ السبب في عدم ذكرهم ذلك خوفُهم من انهم اذا قالوا ان حكومتهم صممت على معاملة اموال الافراد في البر كما تعامل التجارة البحرية وامتنعت انكلترا عن مجاراتها كان ذلك بمثابة الاعلان عمَّا تنوي بهِ حكومتهم فتثور نار الحرب حالاً حين لم تكن المانيا مستعدة لها تمام الاستعداد. ولكن الالمان كانوا حينئذٍ اكثر استعداداً للحرب من كل دول الاتحاد كما صار معلوماً الآن ولو كانوا مخلصين في ما يقولونهُ الآن لقالوهُ حينئذٍ وما احجموا عن تحمُّل نتائجهِ لان زعماءهم كانوا واثقين في ذلك الحين انهم اقوى كثيراً من كل الذين يحتمل ان يقاوموهم. فقبل الحرب بسنة او سنتين اكَّد امبراطور المانيا لوكلاء الدول في برلين انهُ اذا اضطرَّ ان يحارب فرنسا سحقها سحقاً لا يذكر معهُ ما حلَّ بها سنة ١٨٧٠. وكان البعض قد انتقد نظام الجيش الالماني فقال ان الذين ينتقدون جيشي ويستخفون بهِ سيستيقظون من غفلتهم ويندمون على ما فعلوا. ولقد اصاب فيما قال وصدق كل الصدق ولو مرةً فان العالم كلهُ قد استيقظ من غفلتهِ وقلما يحتمل ان يغفل مرة اخرى

هذا ولنعد الى سياق موضوعنا فنقول انهُ ان لم يكن السبب المتقدم كافياً تماماً لتعليل ما يأتيهِ جنود الالمان من الموبقات لم يبقَ الاَّ الرجوع الى سبب ثانٍ وهو البغض الشديد الذي اثارتهُ الحرب في نفوس الالمان للحلفاء عامَّة وللانكليز منهم خاصَّة. ولقد كان هذا البغض يغلي في صدورهم منذ سنين يهيجهُ فيهم رجال مثل ترتشكي وخليفتيهِ دلبروك وبرنهاردي ولكنهُ لم يثر الاَّ حينما صُدُّوا عن بلوغ اغراضهم الحربية بسرعة وسهولة فافلت الجند الالماني والشعب الالماني من قبضة متولي اموره. ولولا انتشار هذا البغض الاعمى والحقد العميق في عامة جنود الالمان البرية والبحرية لتعذَّر حملهم على ما اتوهُ من الفظائع في لوفان ودينان وما ابدوهُ من السرور المنكر باغراق الباخرة لوزيتانيا الاغراق الذي امسى عاراً على اسم المانيا مدى الدهر(١)

ومن اهم اعراض هذا الجنون التيتوني التي تدل على استعصائهِ ولاسيما بعد ان

---

(١) قال احد قسوس الالمان ما ترجمتهُ: «كل مَن لا يستصوب من اعماق قلبهِ اغراق اللوزيتانيا. كل من لا يتغلب على ما يشعر بهِ من الالم لقتل عدد عديد من الابرياء ويسر سروراً شريفاً بفعال الالمان المجيدة باعدائهم فهو ليس المانياً حقيقياً»

ظهرت في النساء كما ظهرت في الرجال هو معاملة الممرضات في جمعية الصليب الاحمر لجرحى الانكليز في المستشفيات الالمانية فان وصف ذلك ممَّا تشمئز منهُ النفوس . ان الذين كان لهم اصدقاء في المانيا او من الالمان قلما الَّمهم شيء من رزايا هذه الحرب الزبون مثل الاخبار المنبئة عن انحطاط عدد كبير من نساء الالمان وما ابدينهُ من الحقد الشديد لاسيما وان انحطاط المرأة دليل على انحطاط الامَّة الادبي او على انحطاط الفريق البرومي منها الذي يدير سائر الامة . وقد بانت بوارق ذلك منذ بضع سنوات وخيفت العاقبة . فقبل الحرب بسنة طُبع كتاب عن المانيا الحديثة الَّفهُ رجل اميركي اسمهُ بريس كولير وكان قد الَّف كتباً ذات شان عن بلدان اخرى اخصها كتاب عن انكلترا عنوانهُ انكلترا والانكليز قدَّم لهُ لورد روزبري مقدمة وصف فيها المؤلف بانهُ رحب الصدر دقيق النظر . فيحسن ان نشير الى ما قالهُ هذا المؤلف عن المانيا قبيل الحرب لاسيما وانهُ انتقدها انتقاد الصديق المتسامح بعد ان اقام فيها اكثر زمان شبابهِ . والكتاب كثير الاحصاءات المفيدة والاخبار السياسيَّة والاجتماعية الأ ان المؤلف لم يتردد في الحكم على برلين بانها اكثر مدن اوربا خلاعةً فان فيها قصوراً للخلاعة أُنفق عليها ملايين من الجنيهات حيث تراق الشمبانيا كل ليلة بالوف الريالات . والاولاد غير الشرعيين في برلين لا يقلون عن عشرين في المئة من المواليد . وممَّا قالهُ ايضاً ان الالمان هم الشعب المادي اللاادري في اوربا وعاصمتهم اشد العواصم خلاعةً . فان فيها ٣٥٠٠ مومسة من المومسات التي تعترف بهنَّ الحكومة وخمسين الفاً من المومسات غير المعترف بهن اي اللواتي لم تسجَّل اسماؤُهنَّ واهم اغراضهنَّ جمع المال باسرع ما يمكن من الزمن في سبيل الشهوات . وقد أُطلق العنان لطلأَب الملذات لكي تسبق برلين غيرها من العواصم في هذا المضمار فنالت قصب السبق في السنوات العشر الاخيرة . ولقد اراد ارباب الامر والنهي ان يعيضوا الشعب عمَّا ينقصهم من الحرية السياسية باطلاق الحرية لكل ما يخل بالآداب كالسكر والقمار وما يتبعها من الرذائل حتى صارت مباحة دانية القطوف

نعم ان الادلة كثيرة على ان الامَّة الالمانية كلها قد أُصيبت بنوع من الجنون لانصياعها الى اقوال الذين اتخذتهم اساتذة لها مثل لسُون وترتشكي وبرنهاردي وامثالهم ولكن ليس من العدل ان يلقى كل اللوم على هؤلاء الرجال لان الخُلق الوحشي لم يفارق الطبع الالماني وقد اثارتهُ هذه الحرب . ولا شبهة ان الجنود معرضون لارتكاب المنكرات وجنودنا لم يسلموا من ذلك بعض الاحيان واما الجندي الالماني فيرتكب المنكر عن قصد وروية . وترتشكي واضرابهُ لم ينادوا بتعاليمهم في جامعات المانيا الأ منذ نحو خمسين سنة واما المبادىء التي

علَّموا بها فكانت معروفة ومعمولاً بها في بروسيا منذ عهد قديم

الَّف منزوني الايطالي رواية تاريخية سنة ١٨٢٨ كان لها وقع كبير في اوربا كلها وصف فيها ما فعلهُ في ايطاليا جنود الالمان سنة ١٦٢٩ فقال ان كاهن قرية هرب من وجههم ثم عاد الى بيتهِ قرب بحيرة كومو فوجد فرسان فلسنين وانهلت ومشاة برندنبرج ونحوهم من جنود الالمان قد عروا الكروم من عنبها وقلعوا مساميك الدوالي وطرحوها على الارض ونزعوا ورقها وأتلفوها حتى تغطت الارض بالاوراق والقضبان وقلعوا الاشجار او قطعوها ورموا السياجات ونزعوا الابواب والشبابيك من اماكنها ولم يتركوا وراءهم الاَّ الخراب والدمار

ان مَن يقرأُ هذه السطور كمن يقرأُ ما يفعلهُ الآن جنود الالمان في فرنسا. ثم لما دخل ذلك الكاهن بيتهُ وجد ان الالمان قد حرقوا امتعتهُ كلها او اتلفوها وملأُوا البيت بالاقذار وكتبوا على جدرانهِ عبارات سمجة وصوروا عليها صوراً قبيحة اهانة لهُ ولديانتهِ. ومن المرجح ان الكاهن الفرنسوي الذي يعود الآن الى بيتهِ بعد أن ينزلهُ جنود الالمان لا يجد فيهِ كل هذه المخزيات لأن التهذيب الالماني ارتقى من ذلك العهد الى الآن ولو لم تزل مبادئهُ كما كانت. وكيفما كانت الحال فلا بدَّ من يوم الحساب. وكما أُعدت المشانق والنطوع للاثمة الاشرار لكي يعاقبوا بما جنت ايديهم ويكفى الناس شرهم كذلك اعدَّ العدل الالهي العقاب للامم الجائرة عاجلاً أو آجلاً

وفيات الاطفال وقوَّة الامة

من المتفق عليهِ الآن ان الامَّة التي تريد ان تقوى وتستعزَّ وتتمكَّن في الارض وتفلح فيها يجب ان تهتم بتكثير عددها. ويكثر عدد الامَّة بواسطتين جوهريتين الاولى كثرة المواليد والثانية قلَّة الوفيات. فلو كان متوسط المواليد في فرنسا كما كان في المانيا لما رأيناها واقفة امام المانيا في الموقف الذي هي فيهِ الآن

فقد كان عدد سكان المانيا ٤٣٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٦٨٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤
وكان عدد سكان فرنسا ٣٧٠٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٥ فصاروا ٣٩٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩١٤
اي ان الالمان زادوا ٢٥ مليوناً في اربعين سنة واما الفرنسويون فلم يزيدوا في هذه المدة سوى مليونين ونصف. ولو زادوا على نسبة ما زاد الالمان لبلغت زيادتهم ١٤ مليونًا فبلغ

عددهم الآن ٥١ مليونًا بدلاً من ٣٩ مليونًا · وسبب عدم زيادة السكان في فرنسا قلة مواليدها فقد كانت نسبة المواليد فيها الى عدد السكان ٢٣ ونصف في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ١٩ في الالف سنة ١٩١٤ وكانت نسبة المواليد في المانيا ٣٦ وتسعة اعشار في الالف سنة ١٨٨٧ فهبطت الى ٢٨ وثلاثة اعشار فقط سنة ١٩١٤

والظاهر ان الهبوط في عدد المواليد يكاد يكون عامًّا ففي البلاد الانكليزية كانت نسبة المواليد ٣٦ وثلاثة اعشار في الالف سنة ١٨٧٦ فهبطت الى ٢٣ في الالف سنة ١٩١٦ · ولكن نسبة الوفيات آخذة في القلة ايضاً في هذه الممالك فقد بلغت في البلاد الانكليزية ١٤ وسبعة اعشار في الالف سنة ١٩١٦ وكانت اكثر من ذلك في السنين الغابرة · وهي في القطر المصري اكثر من ذلك كثيراً فقد كانت سنة ١٩١٥ في المدن الكبيرة وحدها ٤٠ وستة اعشار في الالف · وفي القطر المصري كلهِ ٢٩ واربعة اعشار في الالف · واما الاجانب سكان مصر فنسبة وفياتهم الى عددهم اقل من ذلك فقد كانت في المدن الكبيرة ٢٩ وسبعة اعشار في الالف وفي القطر كلهِ ٢٨ وعشرين في الالف

واكثر الوفيات في مصر من الاطفال فاذا كان عمرهم اقل من سنة فقد كانت نسبة وفياتهم سنة ١٩١٥ من الوطنيين ٣٢ وسبعة اعشار في المئة ومن الاجانب ١٦ وثلاثة اعشار في المئة وبلغت سنة ١٩١٤ اربعة وثلاثين وستة اعشار في المئة من الوطنيين و١٥ في المئة من الاجانب

وهذا الفرق الكبير بين وفيات اطفال الوطنيين واطفال الاجانب لا يعلَّل الاَّ بان الامهات الاجنبيَّات اقدر من الوطنيات على الاعتناء باطفالهنَّ وبان اسباب المرض والعدوى اقل في بيوت الاجانب منها في بيوت الوطنيين · والاجانب يستعينون بالاطباء على تطبيب اطفالهم اذا مرضوا اكثر مما يستعين بهم الوطنيون · ولعلَّ السبب الاول اهم الاسباب كلها وهو مقدرة الامهات على الاعتناء باطفالهنَّ فان الوالدة التي تعرف ما يضر طفلها وما ينفعهُ تنظف بيتها وبدن طفلها وثيابهُ وترتب اوقات اكلهِ ونومهِ وتمنع عنهُ كل ما يضرُّهُ

هذا من حيث كثرة الوفيات · اما المواليد فانها كثيرة في هذا القطر ولعلها اكثر مما يلزم اي ان الاولاد اكثر في الغالب من ان يستطيع الوالدون تربيتهم وقد بلغت نسبتهم في بعض السنين الماضية ٥٢ في الالف ولم تنحط عن ٤٤ في الالف · وهذا نمو لا مثيل لهُ ولولا كثرة الوفيات لتضاعف عدد السكان كل نحو عشرين سنة

طلب الانسان للطعام

كلما تقدم الانسان في الحضارة بات اميل الى نبذ الغرائز الموروثة واحلال الاختبار المبنيّ على العلم محلّها . وليس من ينكر من الجهة الواحدة ان حبّ الام لولدها كان اساس تربية الاطفال وتنشئتهم منذ فجر الخليقة ولكن ليس من ينكر ايضاً ان وسائل الطب الحديث ساعدت ذلك الحبّ اجلّ مساعدة على تربية الاطفال . وقد كانت العادة في العصور السالفة ان يحترف المغني حرفة الغناء والمهندس الهندسة والممرض التمريض والطبيب التطبيب والمعلم التعليم من غير ان يتمرنوا على هذه الصناعات عمليًّا او ان تكون بايديهم شهادة تشهد لهم بالنبوغ فيها . اما الآن فبطل ذلك كلّهُ فلا يطبب طبيب ولا يعلّم معلم ولا ولا بلا شهادة حتى الطهاة ورجال البوليس والباعة والبائعات في المخازن والدكاكين يطلب منهم ابراز شهاداتهم

على انهُ لا ينكر ان الغرائز المغروسة في الصدور وهي ما سميناها بالموروثة كثيراً ما تكون ناقصة في جوهرها او فاسدة . فان صغار الحيوانات اذا القيت في الماء عامت وسبحت بخلاف اطفال الانسان فانها تغرق لان غزيرة السباحة ناقصة فيها . وترى كل احد يحكّ جلدهُ اذا شعر بحكة فيهِ ولكن هذه الغريزة مضرة وكثيراً ما تكون ذات خطر . وقد اتخذ بعض العلماء ميل الناس عامة الى شرب سمّ قتّال كالكحول دليلاً على فساد مذهب الارتقاء الآلي لانهُ يستلزم زوال ما يضر و ينقرض بهِ النسل . فكيف نطبق هذا كلهُ على عمل يعدُّ من اعمّ اعمال الناس واهمها وهو الأكل

ان جسم الانسان في نظر الفسيولوجيا آلة او مجموع آلات متعاونة على العمل وظيفة الطعام فيها امدادها بالمادة اللازمة لبناء الجسم و بالوقود اللازم لبقاء الآلات متحركة عاملة . وكلّ آلة تصنع من مادة يسهل ترميمها و يقدم اليها الوقود الاصلح لها بالمقادير الملائمة لعملها تكون حركتها اسهل وبقاؤُها اطول . وقد اصطلحوا منذ القدم على حسبان قابلية المرء للطعام افضل مقياس لحالة الجسم من الصحة او المرض وهي ما يسمّونهُ ايضاً غريزة طلب الطعام . ولذلك ترى الطبّ يميل في مقاومة الامراض ومعالجتها الى نبذ الدواء والاعتماد على تنظيم الطعام وتدبيرهِ

ولنبحث الآن في العوامل التي تنطوي تحت طلب الطعام وهي اثنان الجوع والقابلية

(١) الجوع

ليس الجوع والقابلية شيئًا واحداً بل هما شيئان منفصلان الواحد عن الآخر · ويمكن تعريف الجوع بانهُ شعور موءلم في المعدة او ما يجاورها ليس ناشئًا عن روءية الطعام او التفكير فيهِ بل عن تقلّص عضلات المعدة حالما تفرغ من الطعام و يبقى هذا الشعور حتى يدخل الطعام المعدة · وتختلف درجتهُ بين القوة والضعف باختلاف الاشخاص و باختلاف الاحوال على الشخص الواحد · وهذا التقلص وهذا الشعور يكونان متقطعين في بادىء الامر مختلفين في الشدة واذا بقيت المعدة فارغة لم يدخل فيها طعام استمرا ولم ينقطعا · ولكن يظهر ان الشعور بالجوع يضعف على التوالي في حالة الصيام الطويل او سوء التغذية · وحالما يدخل الطعام الى المعدة الفارغة يبطل تقلص عضلاتها والشعور بالجوع حتى ان شربة ماء تبطلهما ولو الى حين · وقد ظهر من بعض التجارب ان ادخال الماء في الفم يبطل تقلص عضلات المعدة والشعور بالجوع ولو مُضْمِض بهِ ولم يبتلع

(٢) القابلية

من العلماء من يحسب القابلية ردَّ فعل غريزيًّا ومنهم من يحسبها اثراً من آثار التربية والتمرين او الاختبار الشخصي · وتعرَّف القابلية بانها شعور حسن ولا تنفصل عن مذاق الطعام او شمهِ او روءيتهِ او تذكرهِ · وهي تتوقف على التغيرات الطارئة على بطانة الفم والمعدة لا على جدران المعدة العضلية وان سيلان الريق عند روءية الطعام الفاخر او اكلهِ شاهد حسن على القابلية · ومثل ما يحدث في اللعاب يحدث في المعدة في الوقت نفسهِ ولكننا لا نشعر بهِ كما لا يخفى

⁂

ولنعد الى عامل الجوع فنقول انهُ مستقلٌ كلَّ الاستقلال عن المحيط ووسائل التربية الأ في بعض الحالات النادرة · فقد يمكن اخفاوءهُ حالاً ببعض الوسائل ولكن لا يمكن اظهارهُ او زيادتهُ بمثل هذه السرعة · ولبنية المرء وقوتهِ الطبيعية والحيوية تأثير في الشعور بالجوع · فان العمل البدني المعتدل والتعرض للهواء البارد يزيدان التعضّي اي تحول الغذاء في الجسم الى مادة بها قوام اعضائهِ وفي الوقت عينهِ يزيدان الجوع · والحيوان الصغير الذي يحرق الطعام وقوداً لجسمهِ اكثر مما يحرقهُ الحيوان الذي اكبر منهُ سنًّا يستهلك من الطعام بالنسبة الى جسمهِ اكثر مما يستهلك الحيوان المتقدم في السنّ وهو كذلك اشدّ شعوراً بالجوع من الكبير · ونعلم بالاختبار ان الواحد منّا قد يكون اشد جوعًا نصف الليل

بعد حضور التمثيل مثلاً (اي بعد العشاء بخمس ساعات او نحو ذلك) مما يكون قبل طعام الصباح التالي (اي بعد العشاء باثنتي عشرة ساعة او نحو ذلك) . ولعل سبب ذلك ان التمعضي في الحالة الثانية يكون ضعيفاً وان تقلصات الجوع لم تبلغ معظمها . ومع ذلك فان انتظار الفطور او تقديم طعام شهيٍ قد يفضيان الى التمادي في الاكل ولو ان الآكل لم يشعر عند النهوض من فراشهِ بشيءٍ من الجوع

وليست قيمة جميع مواد الطعام على نسبة طلب القابلية لها . مثال ذكر ان المواد الطيبة الطعم في الطعام والتي تهيج اعصاب الشمّ والذوق وبالتالي تهيج القابلية ليست المواد التي يعتمد الجسم عليها في وقودهِ وبناء اعضائهِ . اما المواد التي يعتمد عليها في الوقود والبناء كالبروتيين والدهن والزيت والمواد النشوية فتكاد تخلو من الطعم اذا كانت صرفة يشذُّ عن ذلك السكر والاملاح المعدنية . وما دامت المواد الطعمة ترافق المواد المغذية كما هو الحال في معظم المواد الحيوانية والنباتية التي اتخذها الانسان طعاماً لهُ فالحقائق المتقدمة ليست بذات معنى كبير ولكن اذا فصل بين المواد الطعمة والمغذية بالطبخ فهناك كل الفرق . ففي اللحم المسلوق مثلاً تقودنا القابلية الى شرب المرق وفيهِ كل المواد الطعمة تقريباً (الأَّ ما افلت منها مع البخار) ولكنهُ بلا غذاء الأَّ اذا كان كثير الدهن . وتقودنا في الوقت نفسهِ الى نبذ اللحم اذ لا طعم لهُ ولكنَّ فيهِ ٩٦ في المئة من البروتيين

ومن هذا القبيل تفضيل الناس اكل اللحم القليل الدهن على اللحم الكثير الدهن . فاذا أُخذتْ قطعة لحم كثيرة الدهن فيها ١٢٩ وحدة من وحدات الحرارة وقليت ثم قدمت للاكل لم يبقَ فيها سوى ٩ وحدات اما المئة والعشرون وحدة الباقية فتذهب مع الدهن الذي ذاب من القطعة بالقلي . وكثير من المواد الطعمة تفقد من قطعة اللحم بالقلي وتنضمّ الى الدهن ولكن معظم الناس تعاف هذا الدهن وتقزُّ نفوسهم عن اكلهِ الأَّ اذا مزج بطعام آخر في حين ان قطعة اللحم التي فقدت ٩٣ في المئة من قيمتها الغذائية تحسب لقمة سائغة انيقة

ويمكن ايراد امثلة كثيرة تدلُّ على ما يطرأ على طعامنا في اثناء تدبيرهِ من التغيير الذي يفقدهُ كثيراً من قيمتهِ الغذائية ولا سبب لهُ في احيان كثيرة الأَّ شطط في الذوق يحمل اصحابهُ على استطابة هذا الطعام وعدم استطابة ذاك . والغالب ان يكونوا من اهل الطبقتين الوسطى والعليا واصحاب الحرف التي تستلزم الجلوس الطويل خلف المكاتب

فامثال هؤلاء ليسوا من اهل السواعد المجدولة ولا القابليات التي يسهل ارضاؤها

وكثيراً ما تجد الناس يتهافتون على طعام دون طعام وقد يكون الطعام الذي يتهافتون عليهِ اقلَّ من الآخر في قيمتهِ الغذائية . فان الاثمار المقددة المطبوخة اكثر وقوداً للجسم و بروتيناً من الفواكه الطريئة ولكن الناس يفضلون الثانية لطعمها . وربما كانت الفواكه الطريئة افضل من الاثمار المقددة بسبب ما تحويهِ من المواد التي سميت بالفيتامين والتي لا تزال مجهولة الماهية ولكن هذه مسئلة اخرى . ومثل ذلك البقول الجافة كالفصولياء واللوبياء والبازلاء فان قيمتها الغذائية ضعفا قيمة الخضراء وثلاثة اضعافها . وكذلك اللحوم ومعظم الخضر . اما اللحوم فان رخاصتها لا تقلُّ شأناً عن طعمها بل تقدَّم احياناً كثيرة عليهِ . فان من اللحم الرخْص ما يفضَّل على اللحم العاسي المتعزّز ولو كان الثاني اطيب طعماً . ثم ان اللحم العاسي مساوٍ للحم الرخْص في قيمتهِ الغذائية ولو كان دونهُ ثمناً ويمكن طبخهُ ناضجاً من غير ان يفقد طعمهُ ونفعهُ الغذائي . فالثمن ليس بالدليل الذي يعوَّل عليهِ في اختيار اصناف الطعام . فالناس قد تختار نوعاً من اللحم على آخر او نوعاً من الفواكه على آخر ويكون النوعان المختاران دون المنبوذين في قيمتهما الغذائية مع مراعاة الثمن . ففي اميركا مثلاً يفضل الناس عادة العنب على التفاح والاول اغلى ثمناً من الثاني بكثير الى حدّ ان الف وحدة حرارة من الاول ثمنها ٦٠ سنتاً ومن الثاني ١٢ سنتاً

وليس بين حواس الجسم حاسة مثل القابلية في سهولة تأثرها بالعادات والطبائع الشخصية والطوارئ الفجائية وسائر ما الجسم عرضة لهُ فهي لذلك قابلة للتربية الى الحد الاقصى . وللاختبار الجنسي والطائفي والديني والاجتماعي والعائلي والشخصي يد في تعيين ما يأكل المرء وما لا يأكل . ومثل هذا يقال في الزمان الذي يوجد فيهِ وطبيعة المكان الذي ينزلهُ من هذه الكرة . وربما كان لمهارة الطاهي الذي نستخدمهُ لطبخ طعامنا اعظم تأثير فيهِ . فان لم يحسن طبخ البقول مثلاً اكثرنا من اكل اللحم والخبز والفواكه اذا لم نرَ ان نستبدل غيرهُ بهِ

ومن العوامل ذات الاثر العظيم في انتقاء الطعام ملاءمتهُ لامزجتنا ونفقتهُ والقوانين التي تسنُّها الحكومات بشأنهِ . فان عيشة المدينة لا تلائم الاكثار من الاكل في الوجبات المختلفة

وكثير من هذه العوامل لا شأن لهُ البتة فيما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام وانما الشأن

كلهُ للسنّ والقدّ ونوع العمل او الشغل وحالة الجسم العصبية والعضلية العامة وحالة الهواء من حرّ او برد . وهضم مواد الطعام والاحوال الملائمة للهضم هذه كلها لازمة للجسم ولكن يظهر ان الناس غالوا في وجوب التلذذ بالطعام لتسهيل الهضم بدليل ان الاشخاص الذين قدموا انفسهم لتجارب العلماء وعاشوا على طعام واحد مدة طويلة حتى عافوهُ كانوا يهضمونهُ هضماً عاديًّا . وهكذا ترى الغنم وغيرها من الحيوانات التي يؤْكل لحمها تهضم طعامها وتسمن وهي تعلف قسراً وتذاق من العلف مضض البلوى

وكلُّ ما يطرأُ على مواد الطعام من الطوارئ التي تجعلها عسرة الهضم يقلل نفعها . فقد يكون البسكويت المصنوع من النخالة والحلويات الكثيرة الدهن عديمة النفع لبعض الاشخاص لانهم لا يهضمونها في حين انها كثيرة البروتيين والوقود للذين يهضمونها ويمثلونها

ومن العوامل المهمة في تعيين قيمة الطعام الغذائية كثرة ميل الناس الى استعمال المآكل « الجاهزة » ومبالغة صانعيها في مزجها بالمواد التي هي كثيرة الوقود للجسم ولكنها قليلة الغذاء وتأْثيرها في غريزتي الجوع والقابلية لا يناسب منفعتها . ومدار الطرق الحديثة في صنع مواد الطعام على اعداد موادّ كثيرة « التركيز » قليلة النفاية واستهلاك مقادير عظيمة منها . ومن هذا القبيل النشا يستخرج من البطاطس والذرة والقمح وغيرها من الحبوب . والدهن والسمن والزيت تستخرج من الحيوانات المختلفة واللبن والزيتون وغيرهِ من النباتات . والسكر يستخرج من قصب السكر والبنجر وغيرهما وتستهلك منهُ مقادير كثيرة بوجه خاصّ . وليس السبب في كثرة استهلاكهِ شدة تركيزهِ وكونهُ كثير الوقود للجسم بل حسن طعمهِ

ولا ينكر ان السكّر طعام عظيم القيمة لكونهِ كثير الوقود ولكنهُ لا يسدُّ حاجات الجسم كلّها بل لا يسدُّ جزءًا كبيراً منها . فاذا اكل كما نجدهُ في الطبيعة اي في الاثمار وبعض النباتات كالبنجر وقصب السكر فانهُ يكون حينئذٍ ممزوجاً بمادة النباتات التي تؤْكل معهُ والتي يجب ان تؤْكل معهُ ولكنها تنبذ جانباً في اثناء استخراجهِ حسبان انها من الشوائب . واذا اكل السكر « مركَّزًا » كما يكون في « الملبّس » و« المعلّل » وغيرها من الحلويات التي تصنع من السكر في الاكثر حلَّ محلّ غيرهِ من المواد المغذية اللازمة للجسم والاَّ اضطر آكلهُ ان يفرط في الاكل وعاقبة ذلك التخمة كما لا يخفى . فان السكر الذي يؤْكل علاوة على حاجة الجسم يكون من الجهة الواحدة وقوداً لا حاجة اليهِ ولا يغني من الجهة الاخرى عن البروتيين او الاملاح المعدنية اللازمة لبنيان الجسم ولا يقوم مقام الفيتامين ولا الحوامض الآلية وغيرها من المواد التي تنظم وظائف الجسم

ورب قائل يقول ان كانت هذه الغريزة الطبيعية اي القابلية العادية للطعام قد جازت بالانسان سالماً طول هذه العصور متدرجاً في سلم الارتقاء فلمَ يحاول الآن الخروج عليها ونبذها ولو نبذاً وقتياً. ولا بدَّ للاجابة عن هذا السوءال من البحث في ثلاث مسائل

(١) ان حفظ النوع الانساني واصلاحهُ باتا متوقفين الآن على عوامل تختلف كل الاختلاف عن العوامل التي كانت تتسلط على الانسان في عهد بداوتهِ الاولى ايام كان عبد غرائزهِ . فان ناموس بقاء الاصلح يستلزم فناء غير الاصلح ولكن المبادئ الحديثة السامية التي تسود العواطف الانسانية تتطلب حفظ غير الاصلح ان لم تقل المبالغة في العناية بهِ فيبقى بدلاً من ان يفنى ويتوارث نسلهُ نقائصهُ خلفاً عن سلف . ثم انهُ في هذا العصر عصر سيادة العقل والآلات الصناعية نرى ان فرصة البقاء ليست للرجل الجدول العضل ولو ضربنا صفحاً عن الغيرية وما تنطوي عليهِ من المبادئ وما ينشأ عنها من الاعمال . وكثيراً ما يؤخَّر عقاب الانحطاط الطبيعي تأخيراً طويلاً بوسائط مختلفة وبناء على ذلك قد تهمل مسئلة من اهم المسائل الحيوية وتترك وشأنها بالرغم من عواقبها الوخيمة وهي مسئلة عدم المطابقة بين وقود الجسم او موادّهِ البنائية وبين حاجاتهِ اللازمة . مثال ذلك انك لا ترى حيواناً مفرط السِّمن في حالتهِ الطبيعية لان تنازع البقاء بين الحيوانات اشدّ من ان يسمح لحيوان مثل هذا بالبقاء . ولكن السمان بين الناس كثار

(٢) من مذهب الطبّ الحديث ان الخطاء في التغذية من اهم اسباب الامراض التي تظهر عادة في سنّ الكهولة وتفضي الى حالة مرضية طويلة خفية . وتأخير العقاب المترتب على هذا الخطاء مما يساعد على اخفائهِ . ومع اننا نجحنا بعض النجاح في مقاومة الطاعون الدبلي والكولرا والتيفويد والسلّ ترانا نتساءل قائلين لمَ نرى بعض الامراض آخذاً في الازدياد . وتراهم يقولون لنا في الجواب عن هذا التساؤل ان الافراط في الاكل اي الافراط في تناول البروتيين او الوقود او الاثنين معاً هو على الغالب من اسباب امراض الكليتين والصفراء وبعض امراض الدورة الدموية كتصلب الشرايين وزيادة ضغط الدم وبعض امراض الجلد والاغشية المخاطية (من الزكام البسيط الى اشدّ اصابات الاكزيما) حتى السرطان . وليس معنى ذلك ان الحصى وداء بريط والبول السكّري وما كان من نوعها ناشئة دائماً او في الاكثر من الافراط في الاكل وحدهُ ولكن الافراط في الاكل يذكر غالباً بين اسباب هذه الامراض . وممَّا يجب ان يذكر ايضاً ان الاطباء لا يزالون على خلاف في مسئلة علاقة

الطعام بالمرض وان اخطار سوء التغذية وخصوصاً في الذين سنهم دون الثلاثين هي مثل اخطار الافراط في الاكل

(٣) ان العضلات الخاضعة للارادة تتناول ٧٥ في المئة من الوقود اللازم للجسم في حالتهِ الطبيعية ولكن عملها قلَّ في هذا العصر الى ما لم يسبق لهُ مثيل . وهذا الانقلاب يصدق على اصحاب الاشغال والحرف العقلية وعلى جزء كبير من اهل الصناعة . وعليهِ فان التقاليد والعادات والغرائز التي كان يسترشد بها الجندي والفلاح وغيرهما من اصحاب الاعمال الشاقة في امر طعامهم قد لا تكون مرشداً حكيماً فيهِ لنسلهم من مسكة الدفاتر والسماسرة وغيرهم من اصحاب الاشغال العقلية . فان الفلاح مثلاً يحتاج في اليوم الى ٤ آلاف وحدة حرارية حتى ستة آلاف في حين ان السمسار لا يحتاج الأ الى ثلاثة آلاف وحدة على الكثير . وقد يخفف الجوع بتقليل العمل العضلي ولكن القابلية لا تخِفف بهِ ضرورة بل ان تسمم الاعصاب وزيادة التهيج الناشئين عن اجهاد الجسم والمعيشة غير الصحية داخل المنازل قد يهيجان القابلية احياناً بدلاً من ان يضعفاها

فما نرى اذاً من ضعف المطابقة بين مقدار ما يحتاج الجسم اليهِ من الطعام وما ينفقهُ قد يكون بعض سببهِ ضعف المطابقة بين ماهية الطعام وبين الطوارىء العظيمة التي طرأت على نوع عملنا والمحيط الذي يكتنفنا

ونختم هذا المقال بايراد بعض حقائق عامة نافعة عن الطعام فنقول :

تقسم مواد الطعام الى قسمين كبيرين مغذية وغير مغذية . وتقسم المغذية الى ثلاثة اقسام لم يبقَ بين قراء المقتطف من لم يحفظها لكثرة تكرارنا اياها وهي اولاً المواد المركبة من الكربون والهيدروجين كالزيت والدهن وتعرف بالهيدروكربونية . وثانياً المواد المركبة من الكربون والهيدروجين والاكسجين كالسكر والنشا وتعرف بالمواد الكربوهيدراتية . وثالثاً المواد المؤلفة من هذه العناصر ومن النتروجين كاللحم الهبر والمواد الغروية التي في الحبوب والقطاني وتعرف بالمواد البروتينية او الاطعمة النتروجينية . اما غير المغذية فهي الاملاح المعدنية والماء

وهذه المواد الخمس لازمة لجسم الانسان لغرضين : الاول ترميم ما يتلف من انسجة الجسم . والثاني تقديم القوة اللازمة للحرارة او العمل

وطريقة حساب هذه القوة علمية صرفة . ووحدة القياس فيها هي ما تسمى « الكالوري »

او وحدة الحرارة · وتعرَّف بانها المقدار اللازم من الحرارة لرفع حرارة لتر ماء درجة بميزان سنتغراد · وقد حسب العلماء القوة الكامنة في كل مادة من مواد الطعام وما في كل رطل منها من وحدات الحرارة

والطعام يحرق في الجسم كما يحرق في فرن تماماً اي يتحد بالاكسجين والنتيجة في الحالتين واحدة وهي اكسيد الكربون الثاني والماء

ويمكن المرء ان يعيش على المواد النباتية وحدها ولكن الغالب ان الذين يحاولون ذلك يأكلون مع المواد النباتية مادتين حيوانيتين كثيرتي « التركيز » وهما اللبن والبيض

والطبيعة تهيئ الجسم لنوع الطعام الذي يقتات بهِ · ففي البلاد الباردة تجد اللحم قوام طعام السكان وتجدهم لذلك اعلى همة واكثر نشاطاً من الامم التي قوام طعامها الرز كالصينيين او الذرة وغيرها من الحبوب كاهل البلاد الحارة

وقد وجد العلماء ان الرجل الذي يحترف حرفة قليلة الحركة يحتاج الى نحو ٢٥٠٠ وحدة حرارة في اليوم · وان المرأة تحتاج عادة الى اقل من ذلك ولكن مقدار ما يحتاج كلٌّ منهما اليهِ يختلف باختلاف نوع العمل · فالغسّالة تقنع بنحو ٢٨٠٠ والخياطة بنحو ١٨٠٠ · والرجل ذو العمل الشاق كالحطاب مثلاً لا يكفيهِ اقل من ٥٠٠٠

ومواد الطعام مختلفة كل الاختلاف فيما تحوي من وحدات الحرارة · فالكرفس والهليون مثلاً لا قيمة لها في توليد الحرارة · والسبانخ والكرنب والقنبيط والخيار احسن بقليل · ولكن البطاطس والبصل والعنب والجوز وغيرهُ من الاثمار المجففة تحلُّ المحلَّ الاول · والموز مقدم على البرتقال · والشكولاتا تطرد الجوع او تسدُّهُ الى حين · والقمح قوام حياة الناس عامة ولكن المكروني مقدم على خبز القمح ثقلاً بثقل

والسمك من اكثر الاطعمة غذاءً وتوليداً للحرارة وكذلك الطيور الداجنة · ففي الرطل من لحم الدجاجة ٨٩٠ وحدة ومن لحم البطة ١٢٩٠ ومن لحم الديك الرومي ١٣٨٥ ومن لحم الوزة ١٩٤٠ · ولحم الخنزير في صدر الاطعمة المولدة للحرارة لا يفوقهُ الا شحم الخنزير · ولحم البقر يختلف باختلاف المكان الذي يقتطع منهُ والمتوسط ١٣٧٠ · وفي الرطل من لحم العجل ١٧٩٠ · ومن لحم الحَمَل (الضأن المزغر) ١٣٠٠ ومن لحم الضأن الكبير ١٠٨٥

في بادية الشام

(٥)

دومة الجندل

دومة الجندل ويقال لها الجوف في ايامنا هذه ثم يطلق الجوف على مجموع القرايا التي قاعدتها دومة كما تطلق تونس على القاعدة والعمالة التونسية وكان العرب يطلقون على دومة وتوابعها كلمة القُرَيَّات قال ابو عبيد الله السكوني : من وادي القرى الى تيماء اربع ليالٍ ومن تيماء الى القريات ثلاث او اربع والقريات دومة وسكاكة والقارة . وقد نقلت دائرة المعارف البستانية ما كتب العرب عن دومة الجندل وترجمت ما كتبتهُ عن الجوف غير عالمةٍ بانهُ ودومة الجندل شيءٌ واحد. ولنذكر بايجاز ما ورد عن دومة الجندل في مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع[1] وهو مختصر معجم البلدان للحموي قال : دومة الجندل بالضم ويفتح وانكر ابن دريد الفتح وعدهُ من اغلاط المحدّثين . وجاء في حديث الواقدي دوما الجندل قيل هي من اعمال المدينة حصن على سبعة مراحل من دمشق بينها وبين المدينة قيل هي في غابط من الارض خمسة فراسخ ومن قبل مغربهِ عين تنج فتسقى ما بهِ من النخل والزروع وحصنها مارد وسميت دومة الجندل لانها مبنية بهِ وهي قرب جبلي طيّء ودومة من القريات من وادي القرى والقريات دومة وسكاكة وذو القارة وعلى دومة سور يتحصن بهِ وفي داخل السور حصن منيع يقال لهُ مارد وهو حصن اكيدر بن عبد الملك صالحهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم وامّنهُ وكان نصرانيًا » اه

وكل ما ورد من الوصف صحيح فانها في غابط او جوف من الارض وبها عين تنج ومبنية بالصفّاح من الجندل واكثر القرى مبنية باللبن وشاهدنا انقاض سورها العظيم وحصنها المنيع الذي لا يزال البدو يلقبونهُ بمارد وهو مشيد على رابية علوها نحو عشرين متراً وعلوهُ نحو عشرين متراً ويقال ان نصفهُ الاعلى متهدم وانقاضهُ لا تزال حول القصر وسكان

---

[1] من هذا المختصر نسخة في دار الكتب السلطانية بمصر لم يذكر بها اسم المختصر ولا عرفتهُ دار الكتب وقد سألت عنهُ صديقي البحاثة الفاضل السيد احمد تيمور فقال لي لقد عثرت على اسمهِ في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي وهو عبد المؤمن الحنبلي فجزى الله الصديق عن العلم خيراً

دومة اليوم من قبيلة السرحان وغيرها من قبائل بادية الشام ونجد . قال ابو عبيد الله السكوني دومة الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيّء كانت بهِ بنو كنانة من كلب . ومما ورد في معجم ما استعجم للبكري طبع غوتنجن صفحة ٣٥٣ قولهُ : ويدلك ان دومة متصلة بدور بني سليم قول الكميت :

منازلهن دور بني سُليم فدومة فالاباطح فالشفيرُ

قال وبعث رسول الله (ص) جيشاً الى دومة وامَّر عليهم عبد الرحمن بن عوف وعممهُ بيدهِ وقال اغدُ بسم الله فجاهد في سبيل الله تقاتل من كفر بالله واكثر من ذكري عسى ان يفتح على يديك فان فتح فتزوج بنت ملكهم ففتحها وتزوج بنتهُ تماضر بنت الاصبغ فهي اول كلبية تزوجها قرشي فولدت لهُ ابا سلمة الفقيه وهي اخت النعمان بن المنذر لامهِ وكان افتتاح دومة صلحاً وهي من بلاد الصلح التي ادت الى رسول الله (ص) الجزية وكذلك اذرح وهجر والبحران وايلة اه

قال ياقوت : واهل كتب الفتوح (والحديث كذلك) مجموعون على ان خالد بن الوليد رضي الله عنهُ غزا دومة ايام ابي بكر رضي الله عنهُ عند كونهِ بالعراق في سنة ١٣ وقتل اكيدر لانهُ كان نقض وارتدَّ وعلى هذا لا يصح أن عمر رضي الله عنهُ اجلاهُ وقد غزي وقتل في ايام ابي بكر . وقد روي ان اكيدر كان منزلهُ اولاً بدومة الحيرة وهي كانت منازلهُ وكانوا يزورون اخوالهم من كلب وانهُ لمعهم وقد خرجوا للصيد اذ رفعت لهم مدينة متهدمة لم يبقَ الأ حيطانها وهي مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا فيها الزيتون وغيرهُ وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينها وبين دومة الحيرة فهذا يزيل الاختلاف . اقول ومما يؤيد هذه الرواية ما سمعتهُ في الجوف من نواف الامير بان مستشرقاً نمسويًا بحث عن اثار الجوف فوجد حجراً منقوشاً عليهِ بلغة غير عربية فلا يبعد ان تكون نبطية كالكتابة التي وجدت في البتراء والرقيم من وادي موسى وفي الحجر . واستفدنا من هذه الرواية فائدة اخرى وهي غرس الزيتون فيها قديمًا وهي اليوم عبارة عن روضة مغروسة بالنخيل وبها منهُ نحو سبعين الف نخلة يضرب بجودة ثمرها المثل ويزرع في تربتها الرملية الصلصالية الحنطة والشعير ما يكفي السكان ويزرع الدوميون او الجوفيون من الخضر الباذنجان والطماطم وبها صنف من القثاء يخال المرء انهُ منسوب الى العمالقة لان طول الواحدة يبلغ متراً واكثر وقطرها نحو عشرة سنتيمترات وارضها قابلة

لزراعة سائر الخضر ولغرس الاشجار المثمرة وقد غرس الامير نواف بستانًا على طراز بساتين دمشق فنما فيهِ التفاح واللوز والجوز والمشمش ثم ذبلت اشجار البستان لجهل الفلاحين باصول البستنة

قال ياقوت وقد ذهب بعض الرواة الى ان التحكيم بين علي ومعاوية كان بدومة الجندل واكثر الرواة على انهُ كان باذرح · وقد اكثر الشعراءُ من ذكر اذرح وان التحكيم كان بها ولم يبلغني شيءٌ من الشعر في دومة الاَّ قول الاعور الشني وان كان الوزن يستقيم باذرح وهو هذا :

رضينا بحكم الله في كل موطنٍ وعمرو وعبد الله مختلفانِ
وليس بهادي امةٍ من ضلالةٍ بدومة شيخا فتنة عميانِ
بكت عين من يبكي ابن عفان بعدما نفا ورق الفرقان كل مكانِ
ثوى تاركاً للحق متبع الهوى واورث حزنًا لاحقًا بطعانِ
كلا الفتنتين كان حيًّا وميتًا يكادانِ لولا القتل يشتبهانِ

وقال اعشى بن ضور من عنزة :

اباح لنا ما بين بصرى ودومة كتائب منا يلبسون السنوَّرا
اذا هو سامانا من الناس واحد لهُ الملك خلا ملكهُ وتقطرا
نفت مضر الحمراءَ عنا سيوفُنا كما طرد الليلَ النهارُ فأُدبرا

وفي كتاب الخوارج من عبدالله بن عيسى بن ابي ليلى مع ابي موسى الاشعري بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي انهُ حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور وانهُ يحكم في امتي في هذا المكان حكمان بالجور قال فما ذهبت الاَّ ايام حتى حكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما قال فلقيتهُ فقلت لهُ يا ابا موسى قد حدثني عن رسول الله (ص) بما حدثني فقال الله المستعان

اقول والآبار الواسعة لا تحصى في دومة كثيرةً وعمق البئر من سطح الارض الى سطح الماء بضع قامات وعمق الماء ايضًا كذلك وقطر فوهة البئر نحو خمسة امتار او اكثر فالمياه غزيرة جدًّا تحت الارض يظنها المتخيل بحراً ولو نصبنا على هذه الآبار روافع الماء لاجرينا في دومة نهراً فان الماء ينزع اليوم بصنف من الدلاء الكبيرة يقال لها السواني وهي من اختراع العرب اسلافنا الذين برعوا في الفنون المائية البراعة كلها ولكثرة ما تنزعهُ هذه الدلاء في

الساعة من الماء اعتاد شعراؤُنا المتقدمون والادباء ان يشبهوا الدموع بها فقالوا: دموع على المغاني كغروب السواني . قد نصبوا على كل بئر عدة بكرات كبيرة لرفع الغروب وكل غرب بحجم القربة يرفع ببكرةٍ . والغرب او الدلو مربوط بحبلين حبل من اعلاه وحبل من فم الدلو الذي يكون مرفوعاً والدلو صاعدة فاذا وصلت اعلى البئر ارتخى حبل الفم فنزل ما في الدلو من الماء . والقوة الرافعة في كل سانيةٍ من السواني هو البعير يجر حبال بكرات السانية نازلاً في ارض منحدرة حتى تصب الغروب ماؤُها في الساقية ثم يعود الى فوهة البئر والدلاء تعود الى سطح الماء وهلمَّ جرًّا . وهذه السواني لا تزال مستعملة على شاطئ الفرات . وللماتحين بالسواني مطربات الاغاني . ولتمر الجوف شهرة ذائعة وهو ذو اصناف جمّة لذيذ جدًّا لم اذق قبل ان رأيت الجوف في حياتي تمراً ألذ منهُ واظن ان النابغة كان في دومة اذ وصف التمر بقولهِ :

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها اذا طار قشر التمر عنها بطائر

كانت هذه القريات فيما مضى وقاعدتها دومة تابعة لامارة ابن الرشيد النجدية فحاربهُ الشيخ نوّاف بن الشيخ نوري الشعلان شيخ الرُّوَلة من عنزة سنة ١٣٢٦ هجرية وكان يومئذٍ الشيخ نوري في سجن سامي باشا الفاروقي في دمشق فكتب الى ابنهِ بتهديد الحكومة التركية ان يكفَّ عن مهاجمة الجوف فلم يفعل نواف ولم يرجع عن عزمهِ ومكث نحو سنة يهاجم دومة حتى فتحها عنوةً وصار من ذلك اليوم يلقَّب بالامير . وقد دافع عن امارتهِ دفاع الابطال واستتبَّ فيها الامن ونشر لواء العدل عليها . ويجلس كل يوم مقدار ساعة في مجلس عام يحضر فيهِ مئات من القرويين والبدو ويتحاكم امامهُ الخصوم فيحكم بينهم بالعرف البدوي وقد حضرت مجالسهُ العامة مراراً ودققت في احكامهِ فوجدتها موافقة للعقل ومقنعة للوجدان وكان يحيل من الاحكام للقاضي الشرعي ما يتعلق بهِ من الاحوال الشخصية . وقد كتبت لهُ بالقلم العريض : « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » فعلّقها في مجلسهِ فوق رأسهِ . والامير نوّاف شديد التمسك بالدين فلا يترك الصلوات الخمس ويأمر قومهُ بها ويؤَدي صلاة الجمعة في مسجد دومة الجامع القديم عهدهُ ويقال انهُ عمريّ بناهُ عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ ولا يزال كسائر المساجد في صدر الاسلام مسقوفاً بالجريد ومفروشاً بالحصى . وللامير نواف ولع شديد بسماع العلم فقد قرأت لهُ شيئاً كثيراً من التاريخ والحديث وقضينا لياليَ في قراءة الف ليلة وليلة وغيرها من اخبار العرب واشعارهم وقرأت لهُ مرة قصيدة

عمرو بن كلثوم المعلقة فكان يتمايل طرباً لمعانيها لاسيما ما يتعلق بالحماسة و يلتفت الى حاشيتهِ قائلاً : « اسمعوا ايش تقول اجدادنا العرب » وكنت اسألهُ عن كثير من الكلمات اللغوية فيجيبني بلا تردد عن معانيها لان البدو لا يزالون يستعملونها مثل رحى وثفال ولهوة وقرى من قول ابن كلثوم :

متى ننقل الى قوم رحانا   يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد   ولُهوتها قضاعة اجمعينا
نزلتم منزل الاضياف منا   فاعجلنا القرى ان تشتمونا
الا لا يعلم الاقوام انَّا   تضعضعنا وانَّا قد ونينا
الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

ولقد كان يهتز لرويّ كل بيت و يقول : اي بالله !

و يطبخ الامير قهوتهُ على نار الغضا التي تضارع بحرارتها ومدة دوامها فحم السنديان في ديارنا وتفوقهُ بعدم دخانها ورائحتها و يعطّر قهوتهُ بالعنبر يضعهُ في اسفل الفنجان . وللبدو قصائد طويلة في وصف القهوة ومدحها وهم يتقنون طبخها جد الاتقان بحيث تغني الرشفة عن رَشفَات من قهوتنا او بالحري من القهوة المدنية

ومن اهتمام الامير بشؤُون امارتهِ ان بعض بيوت من بدو عنزة كانت نازلة على العبد فبيَّتهم ركب من شمَّر وغزاهم ليلاً ونهب جمالاً لهم فما وصل الصريخ الى الجوف في منتصف الليل حتى ركب الامير بنفسهِ وحاشيتهِ على الرغم من الالحاح عليهِ بالاستراحة حفظاً على نفسهِ ولم يعد الاَّ ثاني يوم ولولا انهم اضاعوا الاثر لفتكوا بالعدو واعادوا المنهوب وهكذا كان لسان حالهِ لسان سلامة بن جندل القائل :

انا اذا ما اتانا صارخ فزع   كان الصراخ لهُ قرع الظنابيب

« للرحلة صلة »   عز الدين آل علم الدين
التنوخي

العلم والحرب في فرنسا

امتازت الحكومة الفرنسوية بانها تختار كبار العلماء لتولي مناصب الوزارة منها فرئيس وزرائها الاخير قبل كلمنصو الاستاذ بول بنلفه Paul Painlevé كان استاذاً للعلوم الرياضية في جامعة باريس واستاذاً للعلوم الميكانيكية في مدرسة البوليتكنيك وكان قبلاً وزيراً للمعارف ثم للحربية وسلفهُ المسيو ديبو كان وزيراً للمعارف. وهو من اعضاء الاكادمية الفرنسوية . ورئيس الجمهورية الفرنسوية الحالي المسيو بوانكارى من المؤلفين المعدودين وابن عمهِ هنري بوانكارى كان اعظم علماء الرياضيات في هذا العصر واخوهُ لوسيان بوانكارى من كبار الرياضيين والطبيعيين

ولا شبهة في ان فرنسا نفسها ارقى الممالك كلها في العلوم والفنون ولاسيما في العلوم الرياضية حتى تعد مركز هذه العلوم في المسكونة . ولا غرابة في ذلك بعد ان قام فيها مثل بوانكارى وداربو وجوردان وبيكار وابل وغورسا وهدامار و بورل . والنبوغ في العلوم الرياضية دليل ارتقاء العقل وصفائهِ ولكن لا يلزم عن ذلك ان رجال العلوم ولاسيما العلوم الرياضية يكونون اقدر من غيرهم على سياسة الامم بل الغالب انهم اضعف من غيرهم في هذا الامر . ولكن البلاد التي يكثر علماؤُها تتسع حيلتها فتكثر استنباطاتها الصناعية والحربية ولاسيما اذا وقعت بها ازمة شديدة كالحرب الحاضرة فان فرنسا نهضت فيها نهضة حيَّرت الالباب بمخترعاتها ومستنبطاتها

كتب الدكتور جورج برِغس في مجلة العلم الشهرية يقول انهُ لما كان المسيو بنلفه وزيراً للحربية جعل اكثر اعوانهِ من مشاهير علماء الرياضيات حتى قيل ان الحرب صارت حرباً رياضية. والواقع ان العلوم كلها اشتركت في هذه الحرب — الكيمياء والطبيعيات والرياضيات والهيجين والهندسة والجغرافية والمساحة وعلم التعدين والجيولوجيا والبكتريولوجيا والمتيورولوجيا. اي ان العلوم الطبيعية كلها المحضة والممتزجة ساعدت في هذه الحرب مساعدة لا غنى عنها

فاولاً لم يكن في الامكان مقاومة العدو لو فقد الحلفاء احدى المواد الضرورية كيماوية كانت او طبيعية او معدنية كالنترات والبلورات البصرية والفحم والفولاذ

وثانياً لم يكن في الامكان ادارة رحى الحرب على ما يرام لولا التحكُّم في هذه المواد العلمية وجعلها صالحة للاغراض الحربية على اسلوب علمي محكم

ولقد كان من نصيب الكاتب ان أُرسل مع البعثة العلمية التي ذهبت الى ميادين القتال

حينما دخلت اميركا في الحرب للبحث عن كيفية استخدام العلم فيها فاقامت ثلاثة اشهر في انكلترا وفرنسا ورأَت ما تتعذر رؤْيتهُ على غيرها او تستحيل من طرق استخدام الحقائق العلمية في الامور الحربية . وعادت وقد رسخ في ذهنها ان الاعمال كلها ترمي الى غرض واحد وهي جارية على تمام الانتظام بعضها مع بعض كأَنها اعضاء جسم حي لان الذين يديرونها علماء متدربون على العمل غرضهم الوحيد قهر العدو . وهذا التنظيم والتوحيد لا يمنع الاستقلال الشخصي والاعتماد على الذات . واني ذاكر شيئاً قليلاً مما شاهدناهُ مثالاً لما اتيح لنا ان نراهُ وابتدئُ بالعلوم الطبيعية فاقول ان الفرع الذي تقدَّم اقل من غيرهِ من فروع العلوم الطبيعية هو فرع السمعيات ولكنني لا ابالغ اذا قلت ان حقائق هذا الفرع صار لها الشأن الاكبر في هذه الحرب فمن ذلك تعيين المكان الذي فيهِ مدافع العدو . ووصف ذلك يستغرق مجلداً كبيراً وحسبي ان اقول ان في الجيش الفرنسوي الآن آلات مختلفة الانواع وكل واحدة منها تدل على موقع مدافع العدو ولا تخطئُ الاَّ بامتار قليلة ولو كانت هذه المدافع على عشرين كيلو متراً منها ويعرف بها عيار المدافع وسير قنابلها في الهواء والمكان الذي تنفجر فيهِ . وهناك آلات سمعية مختلفة تعرف بها مواقع خنادق العدو وما يجري فيها من الاعمال . وآلات يعرف بها مواقع الطيارات في الجو اذا كان الوقت ليلاً لا ترى فيهِ وآلات اخرى تعرف بها اماكن الغواصات في البحر

وحقائق البصريات ينتظر ان تكون افادت في هذه الحرب اكثر من السمعيات ولكن الامر على ضد ذلك فان السمعيات افادت اكثر منها . ومع ذلك فقد استنبطت آلات بصرية كثيرة . وما يستخدم منها ومن الآلات البصرية التي كانت معروفة قبلاً كثير جدًّا

ومما ارتقى كثيراً التصوير الشمسي من الطيارات فان الطيارين تعلموا ان يصوّروا الارض التي يطيرون فوقها ثم يصنعوا خرائط من صورهم او يصنعها اناس مختصون بذلك . وتصوير هذه الصور وعمل الخرائط منها امران جديدان يقتضيان مهارة فائقة وقد اتقنا غاية الاتقان

ومما تقدَّم كثيراً استعمال الكهربائية ولاسيما في التلغراف اللاسلكي فقد يكون لهُ في الميدان الذي تقع فيهِ معركة اكثر من ١٥٠٠ محطة وقد دُبّرت التدابير اللازمة لمنع اختلاط اشاراتها بعضها ببعض . وآلات التلغراف اللاسلكي التي يحملها الجنود معهم لا تعد وهي تقدَّم لهم بعشرات الالوف و يقتضي صنعها مهارة فائقة

وقد عني الجمهور بنوع خاص بما استنبط كيماويًّا من الغازات الخانقة والسامة والمفيضة للدموع التي تطلق امام الجيش فتسير فوق الارض كالضباب او تحشى بها القنابل فتنفجر

بين جيوش العدو وما يلزم لها من الحامض النتريك والتولول فان المقادير اللازمة من هاتين المادتين عظيمة جداً . وفي فرنسا وحدها خمسة وعشرون معملاً لتثبيت النتروجين وعمل الحامض النتريك منهُ

وللمتيورولوجيا اي علم الاحداث الجوية شأن كبير في هذه الحرب فان بلونات الاستقصاء تكشف حال الجو وتخبر الجنود متى يصل اليهم غاز خانق اطلقهُ عليهم عدوهم او متى يحسن بهم ان يطلقوا عليهِ الغاز . وتخبر مطلقي المدافع بكل ما يحتاجون الى معرفتهِ من حركة الرياح ورطوبة الهواء وضغطهِ وحرارة طبقات الجو العليا لان ذلك كلهُ ضروري في تسديد المدافع الى اغراضها . وتخبر الطيارين عن حركات الرياح واحوال الجو وكل ما يتعلَّق بالطيران في الهواء وتخبر رجال النقل عن احوال الطرق . وتخبر مركز قيادة الجيش والذين نيط بهم رصد الظواهر الجوية عمَّا ينتظر من تكوُّن الضباب ووقوع المطر وما اشبه . وكل الذين نيطت بهم الاعمال المتقدمة واشباهها مختارون في الغالب من الرجال الذين اشتغلوا بهذه العلوم وقرنوا العلم بالعمل

ومن الامور التي شاهدناها وكان لها اعظم تأثير في نفوسنا ان مدفعاً فرنسويًّا عيارهُ ١٣ بوصة موضوعاً على مركبة تجري على سكة الحديد أُطلق على غرض يبعد عنهُ ١٩ كيلو متراً ونصف كيلو متر وهذا الغرض بطرية للعدو وقد عُين محلها بآلة صوتية في اليوم السابق ولكنها لا ترى من حيث اطلقت القنابل وقد كفى لاتلافها اطلاق اربع قنابل عليها

اما عن الطيارات وما فيها من الآلات والادوات وما اقتضتهُ من التدقيق العلمي فحدّث ولا حرج ومع ذلك فالاختراع والاصلاح مستمران فيها يوميًّا . ويعوزنا الوقت اذا اردنا ان نشير ولو بالاختصار الى تقدُّم كل الادوات الآلية والوسائل الطبيَّة والعمليات الجراحية والوسائط الصحية وما بنيت عليهِ من الحقائق العلمية

وقد انشئَ في كلٍّ من انكلترا وفرنسا معهد من كبار العلماء والمهندسين للنظر في كل اختراع جديد او استنباط مفيد وامتحانهِ . واعضاء هذين العهدين دائبون على استنباط الوسائل التي يتمكن بها جنودهم من التغلُّب على عدوهم

وكل الاعمال العلمية والصناعية جارية على غاية الدقة والانتظام ويستشار كبار العلماء مثل اعضاء اكادمية العلوم في كل امر يستطيعون ان يشيروا فيهِ ويشتركون مع اللجان في مباحثها انتهى . ولا شبهة في ان الالمان يفعلون ما يفعلهُ الحلفاء من حيث الاعتماد على الحقائق العلمية والتوسع فيها حتى يصح ان يقال ان المميز الاكبر لهذه الحرب انها حرب علمية

مستقبل سيام

او تمدين امة شرقية

قلنا غير مرة ان الفضل الاكبر في تمدين بلاد اليابان وجعلها في مصاف الدول الاوربية الكبرى علمًا وصناعةً وعزةً ومنعةً انما هو لامبراطورها السابق . و يظهر لنا مما قرأناهُ الآن للسر هنري بلايك حاكم هونغ كونغ ثم سيلان سابقًا في الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية ان مملكة سيام ستحذو حذو اليابان و يكون الفضل في ذلك لملكها فآثرنا تعريب ما نشرهُ لعلَّ فيهِ فائدة لنا نحن سكان الشرق الادنى قال ما خلاصتهُ

ان اعلان سيام للحرب على المانيا وجَّه انظار الاوربيين الى بلاد قلما يعلمون عنها شيئًا والى ملكها الذي طرح عادات ملوك الشرق واستخدم سلطتهُ المطلقة لترقية امتهِ ادبيًّا وماديًّا حتى يحق لها ان تكون حليفة للدول التي القت سهمها معها في هذه الحرب

مساحة مملكة سيام ٢٠٠ ٠٠٠ ميل مربع يحدها بلاد برما من الغرب وكمبوديا من الشرق والشمال وولايات ملقًا من الجنوب . وعاصمتها بنكوك فيها نحو سبعمائة الف نفس

وتاريخ البلاد غامض جدًّا لقدمهِ وخلاصتهُ ان اكثر اهالي سيام من قبائل حربية هاجرت من بلاد الصين ونزلت في سهول سيام الخصيبة ثم تبعها اناس من اهالي برما وكمبوديا وملقًا فاختلطت هذه الشعوب كلها وصار منها الامة السيامية فانقطعت الى الزراعة والخمول شأن اكثر اهل الزراعة القاطنين في الاقاليم الحارَّة

وتجارة البلاد محصورة في عاصمتها بنكوك وكان اكثرها في يد الالمان وكان هؤُلاء الالمان يحاولون الاستئثار بمتاجر البلاد والسيطرة على مواردها المالية ولو نجحوا في ذلك لسهل عليهم بث دعوتهم في ما حولها من البلاد

وقد زار ملك سيام السابق اوربا سنة ١٨٩٧ ولما عاد منها الى بلادهِ اجتهد في اصلاح حال شعبهِ باصلاح الزراعة وارسل وليَّ عهدهِ الى البلاد الانكليزية فتعلَّم فيها وتخرَّج في احسن مدارسها اتن وسندهرست واكسفرد . ولما اتمَّ دروسهُ جال في عواصم اوربا ووقف على اساليب الحكومات الاوربية واحوال شعوبها . وانشأ ابوهُ مدرسة زراعية واقام معرضًا زراعيًّا للارز سنة ١٩٠٨ ثم اقام معرضًا زراعيًّا آخر سنة ١٩١٠ جعلهُ عامًّا لكل ما يتعلق بالزراعة وتوفي بعد ذلك بستة اشهر فخلفهُ ابنهُ المشار اليهِ آنفًا فاختار لنفسهِ اسم راما وعقد عزيمتهُ على اصلاح مملكتهِ وكان قد رأى ان اتصال قومهِ بالاوربيين جعلهم

يحبون التنعُّم وما يتصل بهِ من المعايب واما محبة الوطن فكانت خاملة في نفوسهم فصار عليهِ ان ينهض بهم من هذا الخمول الادبي و يجعلهم امة حيَّة نشيطة يحق لها الانتظام في مصاف الامم الحية

وعدد السكان نحو ثمانية ملايين والبلاد مقسومة الى سبع عشرة ولاية والحكومة التنفيذية محصورة في مجلس الوزراء ولكن مجالس الوزراء ورجال الحكومات مهما كانوا لا يستطيعون ان يرقوا بلاداً من تلقاء انفسهم وانما ترتقي البلاد اذا قام فيها رجل مسموع الكلمة و بث في الشعب روحاً جديدة . وقد عرف الملك راما ذلك وعلم انهُ هو الرجل المسموع الكلمة الذي تجري البلاد على قولهِ وانهُ لا يستطيع ان ينهض شبان البلاد من خمولهم ومن مغاور المقامرة الاَّ اذا وضع امام عيونهم اغراضاً سامية يسرُّون باتباعها . ولما كان قد تربى في البلاد الانكليزية وعرف فائدة الالعاب الرياضية في تقوية الابدان والنفوس وكان هو من محبي العفة المتحلين بمكارم الاخلاق عزم ان يسيّر شبان بلادهِ في الخطَّة التي سار فيها هو حتى يترفعوا عن الدنايا و يحترموا انفسهم وتقوى محبتهم لوطنهم والاستبسال في ما يعلي شأنهُ وكان مستخدمو الحكومة والمشتغلون بالتجارة معفين كلهم من الخدمة العسكرية فانشأ بعد استشارة وزرائهِ فرق الكشافة من اولاد التجار والمستخدمين ورأس هذه الفرق بنفسهِ وسلَّح كلاًّ منهم بفاس وخنجر وجعل يعلمهم الحركات الحربية فاقتدى بهِ كثيرون من كبراء البلاد وجعلوا ينظمون فرق الكشافة . وانشأ لهم رواية يمثلون فيها تاريخ بلادهم في القرنين السادس عشر والسابع عشر وما حدث فيهما من الحوادث العظام فمثلت في يومين متواليين وقامت فرق الكشافة وحدها بتمثيلها . ثم انشأ لهم رواية اخرى في العام التالي فمثلوها وكان لهذه وتلك اعظم وقع في النفوس لانهُ مُثِّل فيهما كثير من الحوادث التاريخية الكبيرة

وقد جعلت المدارس تنشئ فرق الكشافة من تلامذتها على مثال فرق الكشافة في بلاد الانكليز فثارت النخوة في نفوس الشعب كلهِ ولا بد ما يكون لذلك شأن كبير في حياتهِ القومية

ولم يكتفِ الملك بذلك بل جعل جرائد سيام تنشر مقالات بليغة تحسّن الفضائل وتقبح الرذائل وتنهض بالامَّة كما يظهر من مواضيع بعضها وهي التقليد غير المعقول . والانحطاط الذاتي . والتغالي في احترام فنون الادب . والمطالب الكاذبة . والمجد الباطل . والفقر الكاذب . وزواج المتعة . والمتاجرة بالفتيات . ومحبة التقليد . وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في كتاب واحد فكان لها شأن كبير في البلاد

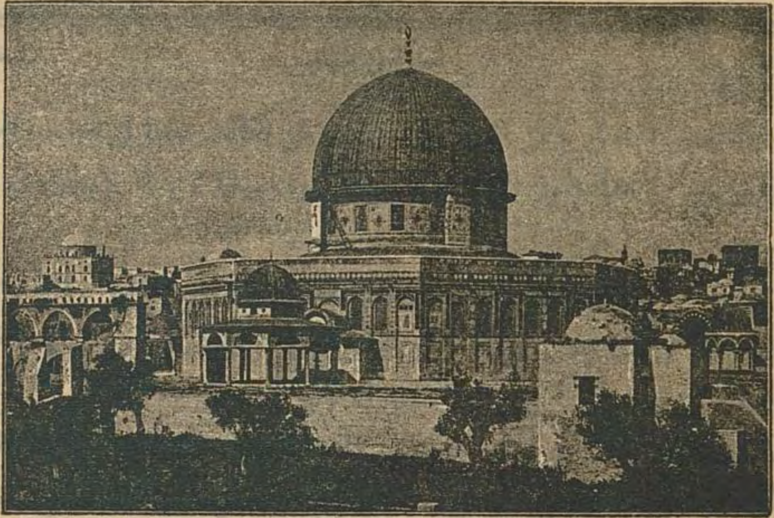

الحرم وقبة الصخرة

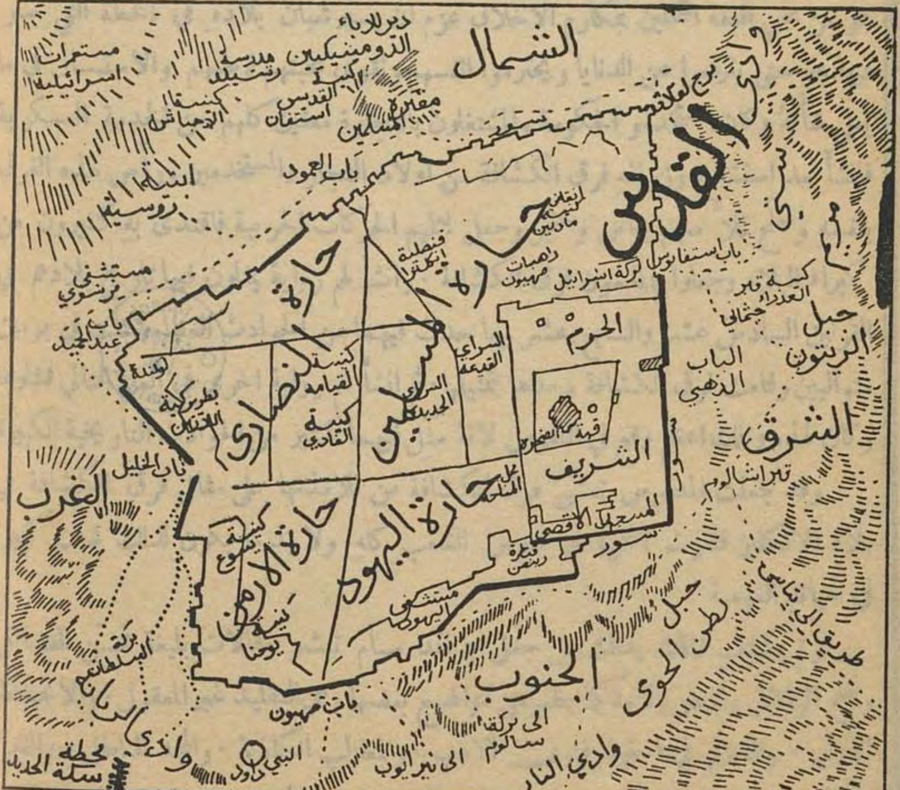
الشمال
الغرب
الشرق
الجنوب
القدس
دير الاباء الدومنيكيين
مدرسة رتشيلد
كنيسة القديس استفان
مقبرة المسلمين
مستعمرات اسرائيلية
كنيسة الحبشان
ابنية روسية
برج لكلتش
سور
باب العمود
حارة المسلمين
حارة النصارى
حارة الارمن
حارة اليهود
قنصلية انكلترا
انقاض كنيسة مادبين
راهبات صهيون
بركة اسرائيل
باب استفانوس
وادي ستي مريم
كنيسة قبر العذراء
جتماني
جبل الزيتون
الباب الذهبي
الحرم الشريف
قبة الصخرة
المسجد الاقصى
السراي القديمة
السراي الجديدة
كنيسة القيامة
كنيسة القادي
بطريركية اللاتين
لوكندة
مستشفى فرنسوي
باب عبد الحميد
باب الخليل
محل الملحمة
كنيسة يسوع
كنيسة يوحنا
قنطرة ربنص
مستشفى اليهود
سور
تبرا شالوم
طريق الى ينابيع
جبل بطن الهوى
بركة السلطان
وادي الربابة
محطة سكة الحديد
النبي داود
باب صهيون
الى بئر ايوب
الى بركة سالوم
وادي النار

خريطة القدس

مقتطف يناير ١٩١٨

امام الصفحة ٣٣

وسيرة هذا الملك هي الفاعل الاكبر والمؤثر الاهم . مثال ذلك انهُ لم يكن للزواج نظام في البلاد وكان الضرار شائعاً فيها فسنَّ للزواج نظاماً مدنيًّا جرى عليهِ هو وجعل الاقتصار على زوجة واحدة فرضاً على كل مستخدمي الحكومة . واجرى العدل في البلاد كلها وعاقب المجرم مهما كان مقامهُ . وكان جانب كبير من دخل الحكومة يأتي من اعطاء الرخص لاماكن المقامرة فابطلها في العام الماضي وخسرت الحكومة بذلك نحو اربعة ملايين « تكال » من دخلها اي نحو ٣٠٠ الف جنيه

وعدد الجيش السيامي البري العامل نحو اربعين الفاً وعدد الجيش البحري عشرون الفاً وقد جُعل ملك الانكليز جنرال شرف في الجيش السيامي وملك سيام جنرال شرف في الجيش البريطاني . فهل يفلح هذا الملك في ترقية بلادهِ كما رقَّى امبراطور اليابان بلادهُ وهل تنهض ممالك الشرق الاقصى كلها وتجاري الممالك الاوربية ويبقى الشرق الادنى في سباتهِ وهو مهد حضارة الامم

القدس الشريف

وصفها وجغرافيتها وتاريخها

القدس الشريف مدينة في اواسط فلسطين على بعد ٣٢ ميلاً من البحر المتوسط في خط مستقيم و ٤١ ميلاً بطريق المركبات و ٥٤ ½ ميل بسكة الحديد و ١٤ ميلاً عن البحر الميت (بحيرة لوط) ارتفاعها عن سطح البحر نحو ٢٥٠٠ قدم . قدر سكانها قبل الحرب بنحو خمسة وثمانين الف نفس وكانوا في سنة ١٩٠٥ نحو ستين الفاً . منهم سبعة آلاف من المسلمين وواحد واربعون الفاً من الاسرائيليين واثنا عشر الفاً من المسيحيين

وحول المدينة القديمة سور محيطهُ ٢ ½ ميل وارتفاعهُ يختلف من ٣٨ ½ قدم الى اربعين قدماً وفيهِ اربعة وثلاثون برجاً وثمانية ابواب وهي باب يافا او باب الخليل والباب الجديد او باب عبد الحميد وباب الشام او باب العمود وهو اجملها كلها وباب هيرودس او باب الزهيرة وباب القديس اسطفان او باب ستي مريم والباب الذهبي او باب الدهرية (وقد سد منذ مدة طويلة) وباب المغاربة وباب صهيون او باب النبي داود . وقد بني هذا السور في القرن السادس عشر

موقع القدس صحي وهواؤها جاف يهب عليها النسيم البليل من البحر فيلطف حرها في اشهر الصيف ويبرد الهواء فيها في الليل وتهبط درجة الحرارة كثيراً · وتنتابها الحميات والدسنطاريا في فصل الخريف احياناً

وليس في القدس ينابيع سوى عين ستي مريم فيضطر الاهالي الى جمع ماء المطر في آبار وصهاريج وبرك للاستقاء وقضاء سائر حوائجهم منها في فصل الصيف

واشهر البرك والحياض في القدس بركة الحمام (بركة حزقيا) قرب باب يافا وجنوبي دير الروم الكبير طولها مئتان وخمسون قدماً وعرضها مئة وخمسون قدماً وماؤها مستمد من بركة جيحون العليا · والصهاريج الكبيرة التي تحت ارض الحرم الشريف واشهرها الصهريج الاسود او البحر الاعظم وهي تسع اكثر من مليوني غالون من الماء · وبئر الورقة تحت المسجد الاقصى · وبئر الرمان وكان الجانب الاكبر من ماء هذه الآبار يأتي من برك سليمان بقنوات مرفوعة · وهذه البرك واقعة على طريق الخليل وهي مؤلفة من ثلاث برك بعضها منحوت في الصخر وبعضها مبني بحجارة كبيرة وقعر كل بركة منها اعلى من سطح البركة التي تليها وماؤها مستمد من ينابيع عين صالح وعين عطان وعين فروجه ونبع رابع في حصن قديم لا اسم لهُ · وقد اشرنا الى بركة سلوان في غير هذا المكان

وفي القدس اديرة عديدة منها ١٨ للروم الارثوذكس و ١٤ للاتين و ٣ للارمن الارثوذكس ودير لكل من الروم الكاثوليك والاقباط والاحباش واليعاقبة والارمن الكاثوليك ودير كبير جداً للروس

وفيها الحرم الشريف وهو قائم على مكان هيكل سليمان تبلغ مساحتهُ ٣٥ فداناً او نحو سدس مساحة القدس كلها · وفيهِ الصخرة وقبتها والمسجد الاقصى

والمدينة مقسومة الى اربعة احياء وهي حيُّ النصارى وحي الارمن وحي المسلمين وحي اليهود · واكبر شوارعها شارع النبي داود وهو يمتد من باب يافا الى الحرم (باب السلسلة) · وشارع باب العمود وهو الشارع الذي يمتد من جنوبي باب الشام الى باب النبي داود · وشارع النصارى وهو ممتد غربي كنيسة القيامة والمارستان · وشارع درب الآلام (فيادلا روزا) وهو يبتدىء من كنيسة القيامة وينتهي عند باب النبي داود ويتألف من بضعة شوارع

ويحيط بالقدس من الجنوب وادي ابن هنوم او وادي الربابي وفيهِ قبور منحوتة في

الصخر والقدمة وهي غار كبير في جوانبهِ مدافن عديدة · ومن الشرق وادي قدرون او وادي ستي مريم وفي طرفهِ الجنوبي بركة سلوان (سلوام) وكنيسة قبر العذراء وقبور ابشالوم ويهوشافاط وزكريا والقديس يعقوب ومدافن اليهود وبئر ستي مريم · ويلي هذا الوادي من الشرق بستان جثسيماني وجبل الزيتون (الطور) ومن الشمال وادي الجوز

وكانت القدس القديمة او اورشليم مقسومة الى اربعة اقسام وهي المدينة العليا او القسم الغربي · والمدينة السفلى او القسم الاوسط · ومدينة داود او القسم الشرقي · وصهيون او القسم الشمالي الشرقي وفيهِ الهيكل وقصر سليمان

وكانت قبل سنة ١٨٥٨ محصورة في داخل السور ولكنها اخذت تتسع منذ تلك السنة وتنمو حولها الضواحي في الشمال والشمال الغربي والغرب والجنوب الغربي وقد صارت هذه الضواحي اكبر من المدينة نفسها

وتمتد من القدس سكك مركبات (شوسه) الى يافا والخليل وبيت لحم واريحا ونابلس فالناصرة

ولم تشتهر القدس في تاريخها بصناعة من الصناعات ولكن تصنع فيها الآن التحف والادوات من خشب الزيتون وعرق اللؤلؤ وتباع للسياح والحجاج الذين يؤمون القدس الوفاً في كل عام · ويقدر عدد السياح والحجاج الذين يزورونها من خمسة عشر الفاً الى عشرين الف نفس في كل عام · وكانت تلحق بايالة الشام وتارة بايالة عكاء واخرى بايالة صيداء · ولما وضع نظام الولايات الجديد في سنة ١٨٦٤ الحقت بولاية سورية ثم فصلت عنها في سنة ١٨٧١ وجعلت متصرفية مستقلة تفاوض الباب العالي رأساً في شؤونها

واعظم مشاهد القدس كنيسة القيامة (القبر المقدس) والحرم الشريف والمارستان ودرب الآلام ومحل مناحة اليهود وقصر جلود (قلعة الجلجثة) والقلعة (قصر داود) والنبي داود وقبر النبي داود · اما كنيسة القيامة فمؤلفة مما لا يقل عن خمس وثلاثين كنيسة « وكابلا » ومذبحاً للروم الارثوذكس واللاتين والاقباط والسريان والاحباش والارمن وسواهم من الطوائف المسيحية · واقدم بناء في هذه الكنيسة من القرن السادس بعد المسيح · والحرم الشريف مؤلف من قبة الصخرة وهو مسجد مثمن الاضلاع عليهِ قبة عظيمة وفيهِ الصخرة التي قدم عليها ابراهيم الخليل وملكي صادق الذبائح بناهُ عبد الملك بن مروان وجدد بناءهُ المأمون وصلاح الدين الايوبي والسلطان سليمان القانوني · وقبة المعراج التي أُقيمت تذكاراً لصعود النبي محمد الى السماء وقبة النبي وقبة الارواح وقبة الخضر · والمسجد الاقصى

الذي امر ببنائهِ الخليفة عمر بن الخطاب والمسجد الابيض للنساء ومسجد الشهداء الاربعين. واسطبلات سليمان وهو بناء عظيم معقود طولهُ ٢٧٣ قدماً وعرضهُ ١٩٨ قدماً ومسجد عرش سليمان . ومحل مناحة اليهود هو بقية من سور اورشليم القديم طولها ١٥٦ قدماً وعلوها ٥٦ قدماً وهي مبنية من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها ١٦ قدماً . والمارستان وهو موقع الدير الذي بناهُ الامبراطور شرلمان اهداهُ السلطان عبد العزيز الى ولي عهد بروسيا فردريك ولهلم والد الامبراطور الحالي لما زار الاستانة في سنة ١٨٦٩ وبنى الالمان فيهِ كنيسة المخلص التي «دشنها» امبراطور المانيا سنة ١٨٩٨ وفي هذا المكان نقوش جميلة تمثل شهور السنة وفصولها والشمس والقمر . ودرب الآلام وهو مؤلف من اربع عشرة مرحلة تبتدئُ من كنيسة صغيرة في القشلاق العثماني في طريق باب ستي مريم وتنتهي في كنيسة القبر المقدس . وقصر داود وهو مجموعة من الابراج يحيط بها خندق كبير

وخارج القدس ولاسيما عند باب يافا ضاحية كبيرة اكبر من المدينة نفسها فيها الاديرة والكنائس والمآوي للحجاج والسياح والمدارس والمستشفيات واكبرها الابنية الروسية وهي مؤلفة من مستشفى وصيدلية ودار للمرسلين والقنصلية الروسية والكنيسة الكتدرائية ومآوي الحجاج للرجال والنساء . ويليها المدرسة الالمانية والمأوى الالماني الكاثوليكي ومدرسة القديس بطرس والملجأ الالماني للبنات الايتام ومدرسة شنلر للايتام الصبيان والقنصلية النمسوية ومستشفى المدينة والقنصلية الفرنسوية والقنصلية الالمانية والمستشفى الالماني والقنصلية الاميركية ومدارس ومستشفيات اخرى عديدة . وهذه الضاحية هي متنزه اهل القدس . ويضيق المقام عن ذكر مشاهد القدس كلها لان كل شبر من المدينة لهُ ذكرى تاريخية عظيمة

اما تاريخها فحافل بالحوادث العظام اعظمها ظهور السيد المسيح فيها بنشر ديانتهُ . وقد توالى عليها الفاتحون من كل امة من امم الشرق والغرب تقريباً . واول ما ورد ذكرها في التاريخ في القرن الرابع عشر قبل المسيح فانهُ عثر في آثار تل العمارنة (في مصر) على كتب من اميرها عبدي خبا الى فرعون مصر وكانت تدعى حينئذٍ يورسليم وكانت ذات شأن كبير وخاضعة لفراعنة مصر ثم سميت يبوس وكانت معقل اليبوسيين وانتزعها منهم داود الملك وجعلها عاصمة ملكهِ وبنى سليمان فيها هيكلهُ المشهور . ولما انقسمت مملكة اسرائيل صارت اورشليم عاصمة مملكة يهوذا في سنة ٩٧٠ قبل المسيح ثم حصرها شيشق فرعون مصر ودخلها بلا مقاومة ودهمها الفلسطينيون والعرب وتملكوها وسبوا نساءها

ثم قصدها ملك دمشق فدفعت اليهِ آنية بيت المقدس ليرجع عنها ثم نهبها ملك اسرائيل وهدم جانباً من اسوارها واتفق ملك دمشق مع ملك اسرائيل بعد ذلك فحاصرا المدينة وعاثا في جوارها فاستنجد ملكها بتغلث فليسر ملك اشور ومناهُ بالمال الكثير فقدم الى نجدتهِ وفك الحصار عنهُ . ثم جاءها سنحاريب ملك اشور محارباً فعاهدهُ ملكها على مال ولكن سنحاريب نقض عهدهُ وارتد عليها فغلب على امرهِ وانهزم جيشهُ . وبعد ذلك أمها فرعون نخو ملك مصر واسر ملكها وولى آخر مكانهُ فظل يدفع الجزية لهُ ثلاث سنوات . وفي سنة ٦٠٦ دهمها نبوخذ نصر وسلب امتعة الهيكل واسر ملكها واخذهُ الى بابل وعاد اليها بعد ذلك وسبى بعض اهلها وولى ملكاً آخر عليها فعصيهُ بعد حين وجاءهُ نبوخذ نصر محارباً وحصرهُ فاستنجد بملك مصر فقدم لنجدتهِ فرفع نبوخذ نصر الحصار وزحف على المصريين فكسرهم وعاد الى اورشليم ففتحها وسبى اهلها كلهم ولم يبق احداً منهم . ولما تولى كورش سرير فارس اعاد اليهود الى اوطانهم فشرعوا في بناء الهيكل ولكنهم اضطروا الى التوقف عن اتمامهِ مراراً واخيراً اتموا بناءهُ في سنة ٥١٦ قبل المسيح . وجاءها الاسكندر بعد فتحهِ لصور وغزة فخضع لهُ اليهود فسرهُ ذلك منهم واعفاهم من الجزية سنة من كل سبع سنوات . وفي سنة ٣٢٠ حصرها بطليموس سوتير وفتحها واسر مئة الف من اليهود وبعث بهم الى مصر وشمال افريقية ثم توالت عليها الحروب التي دارت بين الدولة الانطوخية في سورية ودولة البطالسة في مصر واستولى عليها اخيراً انطيوخس الكبير واعطاها صداقاً لابنتهِ كليوبطرة لما تزوجت بطليموس ابيفانس ثم استرجعها في سنة ١٧٠ قبل المسيح وولى عليها والياً عاتياً فاساء التصرف وظلم اليهود واكرههم على عبادة الاوثان فقام رجل يهودي اسمهُ متاتايا واثار ثورة على السور بين المكدونيين ولكنهُ توفي قبل فوزهِ فقام باعباء الدعوة بعدهُ ابنهُ يهوذا وكان يقال لهُ المكابي فحارب السوريين حرباً تشيب لهولها الرؤُوس وانقذ بلادهُ واسس الدولة المكابية التي اشتهرت في فلسطين وحكمتها . واخيراً قام النزاع الداخلي في اورشليم ولاسيما بين الصدوقيين والفريسيين واستنجد هركافس بالحرث ملك العرب فجاءها وحاصر ارسطوبولس المكابي في الهيكل وما زال هنالك حتى رفع الحصار عنهُ بومبيوس القائد الروماني وفتح اورشليم سنة ٦٥ بعد المسيح وقتل خلقاً كثيراً في الهيكل . وظلت اورشليم بيد الرومانيين حتى ثارت فتنة اليهود المشهورة وظلوا يحاربون الرومان حتى دهمهم طيطس بن اسبيسيانوس القيصر الروماني وفتح اورشليم واوقع باهلها وخرب المدينة واقام عليهم الخفراء . ونسي ذكر اورشليم بعد ذلك الى سنة ١٣٠ بعد المسيح لما عاد

اليهود اليها وشقوا عصا الطاعة على الرومان فجاءها قائد الامبراطور دريانوس فخربها وفلح ارضها بالمحراث سنة ١٣٢ وبنى مدينة جديدة سماها ايليا كبيتولونيا ومنع اليهود من الدنو منها الى مسافة ثلاثة اميال وظلوا على هذه الحال الى القرن الرابع لما سمح لهم بدخولها مرة في السنة وظل يتولاها قضاة من الرومان الى زمن الامبراطور قسطنطين وبنت الامبراطورة هيلانه كنيسة في مكان هيكل الزهرة واعاد قسطنطين لاورشليم اسمها على انها حفظت اسم ايليا زمناً طويلاً حتى ايام العرب

ودهم الفرس اورشليم في القرن السابع (سنة ٦١٤) بقيادة كسرى الثاني ففتحوها وقتلوا خلقاً كثيراً من اهلها وغنموا منها اموالاً لا تحصى ثم استرجعها الملك هرقل في سنة ٦٢٨ وقصدها العرب في سنة ٦٣٨ بقيادة ابي عبيدة وشدد عليها وعرض على اهلها التسليم فقبلوا بشرط ان يسلموا للخليفة عمر بن الخطاب فاتاها عمر وسلمت اليهِ

فكتب لهم رقعة هذا نصها نقلاً عن ابن خلدون

« بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب لاهل ايليا انهم آمنون على دمائهم واولادهم ونسائهم وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن »

وكان شرلمان على احسن حال مع هرون الرشيد فكان يرسل في كل سنة وفداً الى اورشليم بالهدايا الى الخليفة والاموال لفقراء المسلمين ويعود الوفد حاملاً مفاتيح القيامة والقبر المقدس. وفي سنة ١٠٧٧ ازحف على المدينة اتستر بن آبق الخوارزمي فاخذها ودخلت المدينة في حيازة ملك شاه حتى سنة ١٠٩٩ لما جاءها الافرنج ومن ثم دارت الحروب الطويلة عليها بين العرب والافرنج وهي المسماة بالحروب الصليبية وتوج فيها الملك فردريك بربروسا الالماني برضى الملك العادل واذنهِ ثم استولى عليها الخوارزميون ودخلت في حيازة ملك مصر ثم صارت الى المماليك المصريين حتى انتزعها منهم السلطان سليم الاول سنة ١٥١٧ وفي سنة ١٨٣٤ فتحها ابراهيم باشا الكبير ثم اعيدت الى العثمانيين بمساعدة دول اوربا العظمى

وقد كتب المؤَرخون والكتاب عن القدس اكثر مما كتبوهُ عن اية مدينة أخرى. وكفى بذلك شاهداً على عظم قدرها وما لها من الشأن العظيم في مشارق الارض ومغاربها

(عن المقطم)

طرائف من ادب العرب

(١٠)

من العقد الفريد

مقام الشعر

« قال عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن بهِ الغيظ وتطفأُ بهِ النائرة و يبلغ لهُ القوم في ناديهم و يعطى بهِ السائل . فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموهُ وعليكم بشعر الحجاز . فأحسبهُ ذهب الى شعر الحجاز وحضّ عليهِ اذ لغتهم اوسط اللغات »

وفي جمهرة اشعار العرب عن ابن عائشة قولهُ : قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الشعر كلام من كلام العرب جزل تتكلم بهِ في نواديها (١) وتسلُّ بهِ الضغائن بينها . وهذا يشبه ما نسب الى عمر . والجذل (بالذال و بالزاي) فيما نسب الى عمر القطعة وهي اسم . اما الجزل فيما نسب الى النبي فصفة ومعناها معروف

عمرو بن العاص بين الشعراء

« قال عمرو بن العاص يوم صفين :

شبت الحرب فاعددت لها   مُفْرع الحارك (٣) محبوك الثَّبَجْ (٢)
يصل الشدَّ (٤) بشدٍّ فاذا   ونت الخيل عن الشدّ مَعَجْ (٥)
جُرْشُعٌ (٦) اعظمهُ جفرتهُ (٧)   فاذ ابتلَّ من الماء خَرَجْ »

والشعر الذي تضطرُّ الى مراجعة قواميس اللغة لفهم الفاظهِ ليس بالشعر كما نفهمهُ في

---

(١) النوادي جمع نادٍ وقد اشتهر بين كتاب هذا الزمان ان جمع نادٍ اندية لا نوادٍ فاذا بالكلمة واردة في حديث نبوي . واحسب ان الذي حمل بعض الكتاب على انكارها عدم وجودها في قاموس وهذا ليس بالحجة التي يستند اليها اذ القواميس لا تذكر المجموع كلها دائماً . ومن هذا القبيل كلمة زهور جمع زهرة . فقد ورد في الجزء الثالث من العقد قولهُ : ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانيء (ابا نواس) فقال لهُ انت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك » وكفى بالقائل والناقل حجتين الاَّ ان يقال لنا انَّ هذه من غلطات العقد ايضاً (٢) اي كتف عريضة (٣) اي ظهر محكم الخلق (٤) العدو والجري (٥) اسرع سيراً (٦) العظيم الصدر (٧) جوف صدرهِ او وسطهُ

هذا الزمان وكما قالهُ المتقدمون والمولدون ولكن هذا شعر اكثر الجاهليين والمخضرمين وقد كان ابن العاصي منهم

⁂

وعلى ذكر شعر عمرو بن العاصي ولفظهِ الضخم اقول ان ممّن قرض الشعر ابا سفيان ابا معاوية . قال في غزوة أُحُد يذكر صبرهُ ومعاونة شداد بن الاسود المكنى بابن شعوب اياهُ على قتل حنظلة بن ابي عامر الملقب بغسيل الملائكة :

ولو شئت نجتني كُمَيْتٌ(١) طمرةٌ   ولم احمل النعماء(٢) لابن شعوبِ
فما زال مهري مزجرالكلب منهمُ   لدن غدوة(٣) حتى دنت لغروبِ

تشابه المأثور

المأثور من القول المنقول خلفًا عن سلف . وكثيراً ما تتشابه الاقوال تشابهاً اما ان يكون سببهُ ما يسمونهُ في الشعر توارد الخواطر . واما ان يكون القائل اللاحق ناقلاً عن السابق . وهذا النقل اما ان تكون لهُ اشارة فهو حينئذٍ مشروع لانهُ من قبيل الاستشهاد واما ان يكون غفلاً من كل اشارة فهوحينئذٍ ما يسميهِ الشعراء سرقة . جاء في العقد الفريد:

« وكان عبد الله بن عمر (بن الخطاب) يحبّ ولدهُ سالماً حبًّا مفرطًا فلامهُ الناس في ذلك فقال :

يلومونني في سالم والومهم   وجلدة بين العين والانف سالمُ
وقال ان ابني سالماً يحب الله حبًّا لو لم يخفْهُ ما عصاهُ »

وفي الجزء الثاني من البيان والتبيين ما يأتي : قال يزيد (كذا) لابن ابي مسلم « قال ابي للحجاج انما انت جلدة ما بين عينيَّ وانا اقول انك جلدة وجهي كلّهِ » . وجاء في مكان آخر منهُ : خطب الوليد فقال « ان امير المؤمنين عبد الملك كان يقول ان الحجاج جلدة ما بين عينيَّ أَلا وانهُ جلدة وجهي كلهِ » . وفي الروايتين فرق كبير بين القائل والمقول فيهِ والقائل الوليد لا يزيد

وفي الجزء الاول منهُ : خطب الوليد بن عبد الملك فقال (ويلي ذلك ما في الرواية السابقة) وجاء في العقد : وكان الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينيَّ

---

(١) كميت فرس بين الاسود والاحمر . والطمرة الفرس الجواد (٢) اليد البيضاء لان ابن شعوب انقذهُ من حنظلة (٣) والنحاة يستشهدون بهذا البيت على قطع لدن عن الاضافة لفظاً مع كلمة غدوة منصوبة بعدها او مرفوعة . على انهُ يجوز ايضاً جرّها على الاصل

وانني وانا اقول انهُ جلدة وجهي كلهِ » والخطأ واضح هنا والصواب وكان الوليد بن عبد الملك يقول : كان عبد الملك يقول الحجاج الخ »

وفي البيان والتبيين ايضاً قولهُ « لما استعمل يزيد (كذا) ابنَ ابي مسلم بعد الحجاج قال أنا كمن سقط منهُ درهم فوجد ديناراً » . والصواب لما استعمل الوليد بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم ... الخ . وقد اصلح هذا الخطأ في مكان آخر . وقيل هذا القول او ما يشبههُ في حديث بين الحجاج وام البنين بنت عبد الملك بن مروان على ما اذكر

وفي البيان والتبيين ايضاً : قال بعضهم دعا رجل علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجههُ الى طعام فقال « نأتيك على ان لا تتكلف لنا ما ليس عندك » . وجاء في موضع آخر منهُ : كان شيخ يأتي ابن المقفع فالحّ عليهِ يسألهُ الغداء عندهُ وفي ذلك يقول « انك تظن اني اتكلف لك شيئاً لا والله لا اقدم اليك الاَّ ما عندي » وهذا الكلام يقال كل يوم فالتشابه فيهِ طبيعي ولا يحسب توارداً بالمعنى المعروف

اما قول عبد الله بن عمر « ان ابني سالماً يحبُّ الله حبًّا لولم يخفهُ لم يعصهِ » فلهُ ما يشبههُ في حديث وهو « نعم العبد صهيبٌ لولم يخفِ الله لم يعصهِ »

وجاء في المقالة السالفة من هذه السلسلة قولان متشابهان روي الواحد منهما عن عبد الملك بن مروان والآخر عن حسّان

الغزل المشروع

« قال الحجاج : دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليهِ وسلم فاذا بابي هريرة قد اكب الناس عليهِ يسألونهُ . فقلت افرجوا لي عن وجههِ فافرج لي عنهُ . فقلت لهُ انما اقول هذا :

طاف الخيالان فهاجا سقما   خيال اروى وخيال تكتما
تريك وجهاً ضاحكا ومعصما   وساعداً عبلاً وكفًّا أبرما

فما تقول فيهِ . قال قد كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ينشد مثل هـذا في المسجد فلا ينكرهُ . ودخل كعب بن زهير على النبي قبل صلاة الصبح فمثل بين يديهِ وانشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ   متيم اثرها لم يفدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا   الاَّ اغنُّ غضيض الطرف مكحولُ

(الى آخر ما هناك من الغزل) ثم خرج من هذا الى مدح النبي فكساهُ برداً اشتراهُ منهُ معاوية بعشرين الفاً

ومن شعر عروة بن اذينة وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من ارق الناس شعراً :

قالت وابثثتها وجدي وبحت بهِ   قد كنت عندي تحت الستر فاستترِ
أأنت تبصر من حولي فقلت لها   غطّى هواك وما القى على بصري

وقد وقفت عليهِ المرأة فقالت لهُ انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت القائل :

اذا وجدت اوار الحبّ في كبدي   غدوت نحو سقاء الماء ابتردُ
هذا بردت ببرد الماء ظاهرهُ   فمن لنار على الاحشاء تتقدُ

والله ما قال هذا رجل صالح » . قال صاحب العقد « وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائياً ولكنهُ كان مصدوراً فنفث »

حكاية كعب بن زهير

اما قصيدة كعب بن زهير التي تغزل فيها بالنبي ثم مدحهُ فحكايتها مشهورة . وفحواها انهُ لما بلغ النبي ان كعب بن زهير بن ابي سلمى هجاهُ ونال منهُ اهدر دمهُ . فكتب اليهِ اخوهُ بجير يعلمهُ ذلك فضاقت بهِ الارض ولم يدر فيم النجاة فاتى ابا بكر فاستجارهُ . فقال اكره ان اجير على رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وقد اهدر دمك . فاتى عمر فقال لهُ مثل ذلك . فاتى عليًّا فقال ادلك على امر تنجو بهِ قال وما هو . قال تصلي مع رسول الله فاذا انصرف فقم خلفهُ وقل يدك يا رسول الله ابايعك . فانهُ سيناولك يدهُ فاستجرهُ فاني ارجو ان يرحمك . ففعل فلما ناولهُ رسول الله يدهُ استجارهُ وانشد قصيدتهُ المشار اليها وفيها يقول

انبئت ان رسول الله أوعدني   والعفو عند رسول الله مأمولُ

فمنّ عليهِ وامنهُ على نفسهِ

اما رواية ابي الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني نخلاصتها : لما اسلم بجير اخو كعب قال كعب :

ألا ابلغا عني بجيراً رسالة   على اي شيء ويبَ غيرك دلّكا
على خلق لم تُلفِ امًّا ولا ابًا   عليهِ ولم تدرك عليهِ اخًالكا
سقاك ابو بكر بكاس روية   فانهلك المأمون منها وعلّكا

ويروى المامور . فبلغت ابياتهُ هذه النبي فاهدر دمهُ وقال من لقي منكم كعب بن زهير فليقتلهُ فكتب اليهِ اخوهُ بجير بخبرهِ وقال لهُ انجُهْ وما اراك بمفلتٍ . ثم كتب اليهِ يأمرهُ ان يُسلم فاسلم وقال القصيدة (المذكورة) ثم اقبل حتى اناخ راحلتهُ بباب مسجد الرسول . وكان مجلسهُ من اصحابهِ مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فاقبل

كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس الى رسول الله فقال يا رسول الله الامان · قال ومن انت قال كعب بن زهير · قال انت الذي يقول — كيف قال يا ابا بكر — فانشدهُ حتى بلغ الى قولهِ :

سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلّكا

فقال الرسول مأمون والله · ثم انشدهُ كعب قصيدتهُ

وكعب هذا هو ابن زهير بن ابي سلمى صاحب المعلقة التي هي اشهر من « قفانبكِ » والتي يقول فيها ومَن ومَن ومَن الى العشر · اما قصيدة كعب فمن « المشوبات » واشهر اصحابها نابغة بني جعدة والقطامي والحطيئة

نقيب

شؤون مراكش

وقفنا على مقالة بديعة لمستر اشمد بارتلت الكاتب الانكليزي نشرها في مجلة ستراند ذكر فيها بعض مَن لقيهم من مشاهير الانام ومنهم مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى السابق قال : —

كنت جالساً في غرفتي ذات ليلة من ليالي شهر يونيو الحارّة سنة ١٩٠٧ واذا بالباب يقرع فلما فتحتهُ رأيت امامي رجلاً لم تقع عيني عليهِ منذ ثلاث سنوات واخر مرة رأيتهُ فيها كان في يوكاها ببلاد اليابان زمن الحرب الروسية اليابانية · وهو من الافّاقين الذين لا يُعرَف ماضيهم ولا يُوثَق بمستقبلهم فقصّ عليّ سبب زيارتهِ بعد ان وثق مني بكتمان سرهِ قال : — « انتَ الرجل الوحيد الذي يستطيع ان يساعدني فقد اتيت من المغرب الاقصى والبلاد كثيرة الخيرات جدّاً والحال فيها فوضى الآن فان سلطانها عبد العزيز غادر مدينة فاس واقام في طنجة وقام اخوهُ مولاي عبد الحفيظ وادّعى الملك وهو ذاهب الآن الى فاس · والالمان باذلون جهدهم قصد اخذ الامتيازات وكذلك الفرنسويون · وقد شقّت القبائل عصا الطاعة في كل مكان ولم يجسر احد من الاوربيين على الذهاب الى فاس منذ سنة ونصف الى الآن »

تخيّل لي اني اري امامي مجالاً واسعاً للكسب وقلت لهُ وانت ماذا تطلب مني

فقال « ان تساعدني في بيع البنادق لاهل تلك البلاد حتى يحارب بعضهم بعضاً وهم

يدفعون اي ثمن طلبناهُ ولو سبعة جنيهات للبندقية القديمة من نوع مرتيني و يمكننا ان نبتاع الوفًا من بنادق موزر في انڤرس بسعر ثلاثين شلنًا البندقية · ووزارة الحربية عندنا تبيعنا بنادق مرتيني بعشرة شلنات البندقية اذا تعهدنا لها اننا لا نرسلها الى حيث يمكن ان تستعمل لمحاربة جنودنا · وقد اتفقت مع بعض رؤَساء الريف على ان يبتاعوا مني كل ما يمكنني تهريبهُ من البنادق بسعر سبعة جنيهات البندقية »

فارتبت في امكان ارسال البنادق الى هناك ولكنني رأَيت اننا نستطيع ان نعمل اعمالاً اخرى كبيرة محلَّلة فقلت لهُ انني اذهب الى المغرب الاقصى من الغد وابحث الامر بنفسي فهل تذهب معي

فقال كلاَّ لان الناس هناك اخذوا يوجسون مني فاذا رأَوني معك تعذَّر عليك ان تعمل شيئًا

فقمت في الصباح وقصدت بلاد المغرب فوصلت طنجة في اليوم الخامس ووجدت البلاد قائمة قاعدة بسبب ما حدث من المذابح في الدار البيضاء ونزول الجيوش الفرنسوية الى البر فاقمت شهرين مع هذه الجيوش ثم عدت الى بلاد الانكليز وقد رسخ في ذهني ان الفوز سيكون لعبد الحفيظ لانهُ اقدر من اخيهِ على قمع الثورة فعزمت ان اساعدهُ والَّفت شركة صغيرة من نوع السنديك اكتتبتْ بمبلغ من المال وعدت الى المغرب الاقصى واستأْجرت ترجمانًا وسرت الى فاس

وكان المغرب الاقصى آخر لقمة دسمة في شمال افريقية لكي تختصم عليها اوربا · وقد اقرَّ مؤتمر الجزيرة على استقلالها ولكن لم يكن هناك ما يكفل العمل بهذا القرار زمانًا طويلاً فان خيرات البلاد كثيرة من الحبوب والمواشي والمعادن والغابات والدولة التي تتسلط عليها يزيد غناها منها

وبلغت فاس بعد مشاق كثيرة وكنت اول اوربي دخلها منذ سنة ونصف فوجدت مولاي عبد الحفيظ هناك جاءَها من مراكش عاصمتهِ الجنوبية ولم اكن اعلم كيف يقابلني اذا طلبت مقابلتهُ لانني كنت اسمع انهُ يكره كل الاوربيين ولكنهُ بعث اليَّ صباح اليوم التالي هديةً من الخبز واللحم والاثمار المختلفة واوقف جنديين مسلحين على باب البيت الذي نزلت فيهِ لحراستهِ ثم دعاني الى قصرهِ في الساعة الاولى بعد نصف الليل

وكان في الاربعين من العمر شديد السمرة مجدول العضل برَّاق العينين بشوش

الوجه اذا كان راضياً وشديد العبوسة اذا غضب . بعد السلام المعتاد اوضحت لهُ غرضي ولم اخفِ عنهُ انني راغب في الحصول على اثمن الامتيازات فوعد أن يعطيني كل ما اطلبهُ اذا جعلت اوربا تعترف بهِ سلطاناً وتعقد لهُ قرضاً

وللحال دارت المذاكرات مع وكلاء الدول في طنجة للاعتراف بهِ سلطاناً . وكان الفرنسويون قد عرفوا ان عبد العزيز لا يصلح للملك فعزموا ان يؤيدوا عبد الحفيظ على شروط ذكروها احدها ان يعيّن راتباً كافياً لاخيهِ عبد العزيز . وطلب عبد العزيز ان يكون هذا الراتب احد عشر الف جنيه في السنة فيتنازل عن حقهِ في الملك . فاستكثر عبد الحفيظ هذا المبلغ واستدعاني ليستشيرني في الامر

ولما قابلني قال لي ان اخي طلب احد عشر الف جنيه راتباً سنويًّا وانا ارى ان اربعة آلاف كثيرة عليهِ فما قولك

فقلت لهُ لو كنت مكانك لاعطيتهُ ما طلب

فاستغرب ذلك جدًّا وقال لماذا

فقلت ان الراتب الذي يعيّن لهُ الآن يصير سابقةً فيعيَّن بعد ذلك لكل سلطان يخلع فاذا جاء دورك عيِّن لك خلفك مثلهُ

فاغتاظ مني غيظاً شديداً لكنني تمكنت من ترضيهِ . واظن انهُ رضي اخيراً ان يعطي عبد العزيز كل ما طلبهُ . وكانت فراستي في محلها لان عبد الحفيظ لم يقم على عرش المغرب الاقصى الأ بضع سنوات ثم اضطرَّ ان يتنازل ويكتفي بالراتب السنوي كما اكتفى اخوهُ

وبعد ان تعبت بضعة اشهر لنيل الامتيازات التي كنت اطلبها كدت افشل بدسائس اخوين من بيت منزمن الالماني والشركة الالمانية التي تشدُّ ازرهما فانهما سعيا لنيل الامتيازات التي كنت اسعى لها انا ولكن عبد الحفيظ كان يكره الالمان والفرنسويين وقال لي مراراً انهُ يودُّ ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا ويمنحنا حقوقاً تجارية دائمة

واخيراً جاء اليوم المعين لتوقيع الشروط التي كنت انتظر ان اصير بها انا وشركائي من كبار الاغنياء فاجتمعت بهِ في القصر وقرأنا الشروط بعد تنقيحها وفيها امتياز بكل مناجم المغرب الاقصى لمدة اربعين سنة من تاريخ افتتاح كل منجم منها وامتياز بانشاء سكك الحديد والمرافىء في البلاد كلها وذلك كلهُ بضمان املاك جامع فاس مقابل ثلثمائة الف جنيه تعطى لعبد الحفيظ في ثلاث سنوات وجانب صغير من ريع المعادن

ولما عرف الالمان ما تمَّ لي اخذتهم الدهشة . وبعد يومين غادرت فاس واسرعت الى لندن فذهل شركائي من فوزي وبادروا الى العمل . فعُرضت علينا الاموال ولكن القدر المحتوم خبأَ لنا غير ما اردنا فانهُ قيل لنا انهُ يجب علينا ان ننال موافقة وزارة الخارجية لكي تحمي مصالحنا والاَّ فان دفعنا الاموال لعبد الحفيظ ولم يقم بعهوده او لم يقم بها خلفهُ ضاعت اموالنا كلها . فرأينا القول صواباً وخاطبنا وزارة الخارجية فلم تحفل بنا وقالت ان لا محل لشركتنا . فعزمت ان اقرع اعلى باب في البلاد وطلبت مقابلة الملك ادورد فقابلني متلطفاً ومعهُ وكيل وزارة الخارجية السر تشارلس هاردنج . جلس في كرسي كبير وتناول سيكاراً كبيراً وناولني سيكاراً آخر وامرني ان اقصَّ عليهِ قصتي فاخبرتهُ بكل ما جرى لي في المغرب الاقصى بالتفصيل . وكان يسألني من وقت الى آخر مسائل دقيقة تدل على انهُ كان متتبعاً كلامي بالدقة التامة وسألني ايضاً مسائل كثيرة عن عبد الحفيظ . واريتهُ صور الامتيازات فقدرها قدرها واهتم اهتماماً شديداً لما اخبرتهُ ان سلطان المغرب الاقصى يودُّ ان يضع بلادهُ تحت حماية انكلترا . ولما اتممت حديثي خرجت من الحضرة وبقي هو مع السر تشارلس هاردنج يتذاكران ولما اتمَّا المذاكرة استدعاني وقال لي اني آسف جدًّا لاجلك فانك تعبت كثيراً وحصلت على امتيازات خطيرة الشان ولكن يستحيل على وزارة الخارجية ان تأخذ بيدك لاننا اتفقنا مع فرنسا على ان تطلق يدنا في القطر المصري ونحن نطلق يدها في المغرب الاقصى ونعضدها في كل امر ومن ثمَّ فانت ترى انهُ يستحيل على وزارة الخارجية ان تؤيد امتيازاً يحرم فرنسا من مصالح كبيرة في بلاد تمَّ الاتفاق بيننا وبينها عليها

ثم نهض وصافحني فعدت من الحضرة وقد انجلت الغشاوة عن عينيَّ . عدت بالفشل ولكن ما خامرني من الغيظ والقنوط حينئذٍ لم يعتم ان زال . ولما أخبرت رفاقي بما حدث اجتمعوا وحلّوا جمعيتهم واقتسموا خسائرها

وهكذا انقضى ذلك المشروع الكبير بعد ان شغل سنتين من حياتي ولم اكتسب منهُ غرشاً . ولما يئس عبد الحفيظ منا عاد الى ابني منرمن واعطاها الامتيازات بعد ان عدَّلها فافضى ذلك الى حادثة اغادير

دواء التيفو يد الشافي

اكتشاف جديد

شرع الاطباء يعالجون التيفو يد في اور با باليود منذ ١٢ سنة ولكنهم كانوا يقتصرون على عشر نقط الى ١٥ نقطة في اليوم. ولما حدثت وافدة التيفوس في البلقان سنة ١٩١٢ و١٩١٣ اكثروا من استعمال اليود في معالجتها بعشرين الى خمس وعشرين نقطة في اليوم وكانت النتيجة حميدة جدًّا ومن ثم صرنا نستعمل اليود في القطر المصري ايضاً فوجدناهُ مفيداً. وقد نشر مستشفانا اليوناني بمصر في تقاريرهِ السنو ية لسني ١٩١٤ و١٩١٥ و١٩١٦ ما يدلُّ على هبوط معدل الوفيات بالتيفو يد بعد استعمال اليود في علاجها

ومنذ عهد قريب اكتشفتُ اكتشافًا مهمًّا جدًّا على سبيل الاتفاق وذلك انني وصفت لولدين صغيرين عمر احدهما اربع سنوات وعمر اخيهِ تسع سنوات مصابين بالتيفو يد ١٢ نقطة من صبغة اليود للاصغر و١٥ نقطة للاكبر على ثلاث جرعات في اليوم ووعدتُ امهما ان اعودهما بعد ثلاثة ايام ولما عدتهما حسب وعدي وجدت انهما شفيا تمامًا وصارا في حال النقه وقد حدث ذلك بخطإ امهما فانها فهمت ان ما وصفتهُ لهما هو مقدار الجرعة الواحدة لا مقدار ما يعطاهُ الولد في اليوم فكانت تعطي الصغير ٣٦ نقطة كل يوم والكبير ٤٥ نقطة . ولم يظهر في الولدين اقل اثر للتسمم او لما ينتج من فعل اليود خاصةً فاستنتجت من ذلك ان الجسم يحتمل جرعات كبيرة من صبغة اليود من غير ان يسم بها اي ان جرعات اليود الكبيرة لا تسم الجسم . وهذا جرَّأني على تجربة ذلك في المصابين بالتيفو يد في المستشفى اليوناني فان ٣٣ اصابة تسعًا منها كانت شديدة جدًّا وار بعًا قُطع الرجاء منها شفيت كلها بصبغة اليود وكانت الجرعة من ٢٥ نقطة الى ٥٠ نقطة في نحو ثلث كاس من الماء ثم اثبتت لنا التجارب التالية اننا نستطيع ان نعطي المصاب ٨٠ نقطة بل ١٠٠ نقطة من غير ان تظهر فيهِ علامات التسمم

واليود من اقوى مضادات الفساد وقاتلات المكروبات واذ قد ثبت لنا اننا نستطيع ان نعطي الانسان جرعات كبيرة منهُ من غير ان يسم بهِ فذلك يفتح امامنا بابًا واسعًا لمعالجة كل الامراض المعدية والمعو ية بهِ كالكولرا والتيفوس والتيفو يد والباراتيفو يد

ومعالجاتنا الاخيرة في المستشفى جار ية على استعمال اليود من الداخل والحقن بهِ تحت

الجلد لتقوية القلب وخفض الحرارة . وينتج مما تقدم ان صبغة اليود هي المركب الوحيد من مركبات اليود التي لا يسم الجسم اذا استعملت بجرعات كبيرة وهذا هو الفرق بينها وبين املاح اليود واليوديد التي لا يحتملها الجسم الاَّ اذا كانت جرعاتها خفيفة

الدكتور كومانوس باشا

الغنغرينا الغازية وعلاجها

كثر ذكر هذا الداء فيما يكتب عن الحرب ولاسيما الاخبار الطبية المتعلقة بها لكثرة حدوثها فيها كأنهُ داء عقام فتاك لا شفاء لهُ الاَّ ان الحاجة تفتق الحيلة فقد تمكن الباحثون الآن من اكتشاف مصل يشفي منهُ على ما قرأنا في المجلة العلمية الشهرية الاميركية . فقد كتبت الدكتورة ايدا برنشت ان المكروب الذي يسبب هذا الداء وُصف اولاً سنة ١٨٩٢ ووصفهُ الدكتوران ولتش ونتول في رمة انسان وسمياهُ Bacillus aerogenes capsulatus اي المكروب المتكيس الذي يكوّن الغاز . ثم وجد هذا المكروب في الذين يعدون بهِ وسمي باسماء مختلفة

وهو عُصيات مستديرة الرؤُوس توجد منفردة او مزدوجة وقد توجد متصلة بعضها ببعض في سلسلة او قدَد . ومن مزاياها انها تولِّد مقداراً كبيراً من الغاز والحوامض . واكثر الغاز من الهيدروجين واكسيد الكربون الثاني . والحوامض آلية اكثرها من الحامض الزبديك . ويتولد الغاز والحوامض في مرق لحم البقر بسرعة اذا وضع هذا المكروب فيهِ بعد ان اضيف اليهِ سكر العنب وتزيد الحموضة بزيادة السكر . واذا وضع المكروب في اللبن الحليب واضيف اليهِ قليل من اللتموس احمرَّ لونهُ اولاً من تولُّد الحوامض فيهِ ثم تتخثر المادة الجبنية واخيراً يتولَّد الغاز ويدفع المادة الجبنيَّة فيمزقها ويخرج المصل منها اي تظهر في اللبن مزيتا هذا المكروب توليد الحامض وتوليد الغاز

ولا ينمو هذا المكروب ويتكاثر الاَّ اذا زال جانب من الاكسجين من المادة التي يكون فيها . وهو كثير الانتشار فيوجد عادة في امعاء الناس والحيوانات وفي اللبن والغبار والصوف وعلى الجلد او في كل مكان . واذا لم تناسبهُ الاحوال لنموهِ استكنَّ الى ان تناسبهُ . وبزورهُ لا تؤَثر فيها العوامل التي تميت غيرها من المكروبات فتحتمل من الحرارة درجة تميت كل النباتات وهي لا تحتاج الى الغذاء فتبقى حية زماناً طويلاً من غير غذاء

ويقال ان هذا المكروب هو سبب الاسهال والتهاب المفاصل اللذين لا يعرف لهما سبب آخر لكن اكثر فعلهِ في النسيج العضلي اذا جرح جرحاً غائراً ولاسيما اذا هرس هرساً وتمزَّق فان فعل هذا المكروب بهِ يكون حينئذٍ ذريعاً وانتشارهُ في البدن سريعاً فيكوّن مقداراً كبيراً من الغاز ينتفخ بهِ النسيج العضلي ويسبب الورم ويفلت بعضهُ الى الهواء وتتلف جوانب الجرح وتصاب بالغنغرينا . واذا لم يبادر الى العلاج الشافي امتد المكروب والغنغرينا في البدن ومات المصاب سريعاً ولذلك سمي هذا الداء بالغنغرينا الغازية

وهذهِ الغنغرينا قليلة الحدوث وقت السلم لقلة الجروح التي يتمزَّق بها اللحم ولكنها كثيرة وقت الحرب لكثرة هذه الجروح حينئذٍ ولان تراب الارض الزراعية حيث ميادين القتال ممزوج بالمبرزات وهي حاوية لكثير من المكروبات الغازية من الامعاء فتتلوث الجروح بها وثياب الجرحى ولذلك صارت الغنغرينا الغازية من افتك الادواء بجرحى الحرب

وقد اكتشف الدكتوران بول وبرتشت في معهد ركفلر مادة تقي من هذا الداء وتشفي منهُ . ويستدل من فعل مكروب هذا الداء انهُ يولد سمًّا ينتشر في الجسم ويميتهُ كما يفعل مكروب الدفثيريا ومكروب التتنوس وقد استخرج هذا السمُّ فعلاً من مكروب الغنغرينا الغازية بتربيتهِ في سائل يشبه ما يوجد في الجروح الممزقة فوجد انهُ شديد الفعل القليلُ منهُ يسبب انحلال العضلات والموت ولا يفرق فعلهُ عن فعل المكروب نفسهِ الاَّ في عدم وجود المكروب وعدم وجود الغاز . وهو مثل سائر السموم التي من نوعهِ لا يفعل حالاً بل يقتضي زمن حضانة مثل سم التتنوس وسم الدفثيريا . ويمكن ان يتولد منهُ مصل يبطل فعلهُ ويمنع نمو مكروبهِ في الجسم فاذا عولج بهذا المصل مصاب بالغنغرينا الغازية شفي منها . واهم من ذلك انهُ يقي من يلقح بهِ من مكروب الغنغرينا الغازية ومن سمهِ ولو اسبوعين على الاقل

هذا المصل يستخرج الآن من الارانب والمعزى والخيل ويرجى ان يكون واقياً من هذا الداء المميت وشافياً منهُ وهو من المكتشفات المفيدة التي ادَّت اليها هذه الحرب كما ادَّت الى كثير من المكتشفات الطبيَّة والوسائل العلاجيَّة حتى صارت وفيات الجرحى اقل كثيراً ممَّا كانت في كل حرب قبلها . فكل العلوم الطبيعيَّة ساعدت فيها على زيادة الفتك بالناس الاَّ العلوم الطبيَّة فانها ساعدت على وقايتهم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الليل

قد اودعتهُ الناسُ اسرارَها   كأَنهُ للسر نعم المقرْ
الحانهُ تقبيل اهل الهوى   وهمسُ من يحلو لديهِ السهرْ
ونوح معمودٍ شكا حبهُ   يثير شكواهُ حفيف الشجرْ
يزيدها البلبل من لحنهِ   ما شاءهُ البلبل وقت السحرْ
اسرارهُ نجهل مكنونها   يهتكها البدر أذا ما سفرْ
في هجعة الليل ومن سرهِ   يستولد الليلُ عقولَ البشرْ
هل يعجب العقل اذا ما رأى   في ظلمة الليلِ شموس الفكرْ
في صدرهِ يهجع اهل التقى   ويسهر الصب يناجي القمرْ
في صدرهِ تضحك بنت الهوى   وضحكها عنوانُ ذاك الكدرْ
في صدرهِ يقتل من قد رأى   في عيشهِ الضنك وذاق الضجرْ
يخالهُ السارق ثوباً أذا   رماهُ تلقاهُ عيونُ البشرْ
ويجزع الصنديد خوفاً اذا   رآهُ من بين القبور انتشرْ
يموت في اليوم ويحيا بهِ   هل يهزأُ الليل بحكم القدرْ

أخاف

أخاف الشمسُ توقظ في فؤادي   عرامةَ ذلك الرجل العنيدِ
أخاف البدر في الظلمات ينفي   لذيذ النوم عن عين العميدِ

أخاف الحب ان الحب داءٌ   يغل القلبَ صيغَ من الحديدِ
أخاف الصبر ان نكثت عهودي   فتاةٌ دأبها نكث العهودِ
لها قلبٌ يروّعهُ وفائي   ولي قلبٌ يروّعُ بالصدودِ
وما صبرُ المحب سوى قيودٍ   لقلبٍ لم يكبَّلْ بالقيودِ
أخاف الودّ والاصحاب أني   أعاف الرّيَ من خمر العبيدِ
أخاف النفس ان ترضى ببخل   اذا ناديتها يا نفس جودي
أخاف السعد والبؤساء حولي   يسامون العذاب من السعيدِ
أخاف من الوجود وما حواهُ   ومما سوف افعل في الوجودِ

شاب يحتضر

فوق سرير الموت نام الذي   زال ابتسامُ العيش عن ثغرهِ
قد ودّع الآمال لا يرتجي   منها سوى الراحة في قبرهِ
مقطبّاً ان شمتهُ خلتهُ   مستجمعاً ما جال في فكرهِ
يطلب خلاًّ صادقاً واعياً   يهدي لهُ ما شاء من سرهِ
يرنو إلى ام جفاها الكرى   تنتظر المجهول من امرهِ
يبحث عن صدرٍ اذا ضمهُ   أباد جيش الموت من صدرهِ
كطائر ذي شجن صامت   ابعدهُ المقدور عن وكرهِ

الشفق

انت دمع النهار في صفحة الكو   ن يحيي في الليل سرًّا خفيًّا
انت دار الاسى وقدْماً وجدنا   فيك للشعر موطناً ابديًّا
انت كنز للحب اودع فيهِ   مَلكُ الشعر حبهُ العذريًّا
صامت انت تسمع الطير في الرو   ض يغني للنيل لحناً شجيًّا
يسمع الليلُ حين تبدو أنيناً   لنهارٍ قضى حزيناً شقيًّا
أنا أبكي وأنت تبكي وقدماً   نحن نبكي ذاك الغرام سويًّا
لست تبكي الوجود والناس لكن   انت تبكي خلف النخيل عليًّا

محمد تيمور

تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب

وقفت على الجزء الثالث من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف فوجدتهُ جنة علوم وفوائد ومن جملة تلك الكنوز التي اودعت ذلك الجزء ما جاء من الكلام عن كتاب تقويم الابدان . وقد ذكرتم في الصفحة ٢٩٩ انكم لم تسمعوا انهُ عني احد بطبعهِ ونشرهِ . وقد اصبتم لان ما تعلمونهُ عن مطبوعات ديار الشام يرتقي الى ما قبل الحرب والاَّ ففي مدة هذه السنوات الثلاث قد طبع بعض المصنفات في الشام وبيروت ومن جملة تلك التآليف هذا التقويم تقويم الابدان فقد أُبرز الى عالم النور في الشام سنة ١٣٣٣ هجرية في مطبعة الروضة بالقطع الكامل الكبير على احسن ورق وقد عُني بإكسائهِ حلَّة النشور العربي الغيور الاديب سليمان الدخيل صاحب جريدة الرياضة سابقاً في بغداد وقد طبعهُ على الحالة التي وضعها لهُ موَّلفهُ اي بالجداول المرتبة ترتيباً سهل المراس لا يكلف الناظر فيهِ ادنى تعب او مشقة على حدّ ما وصفتموهُ من الوصف البديع في مجلتكم المفيدة الممتعة

والكتاب مطبوع باجزائهِ الثلاثة لان ما اشرتم اليهِ هو عبارة عن جزء من هذه الاجزاء . والعناوين وان كانت ثلاثة الاَّ انها تقوّم كتاباً واحداً في موَدَّاهُ الطبي . فالمطبوع اذاً هذا الجزء الاول الذي اشرتم اليهِ ومعهُ الجزءان الثاني والثالث

فالجزء الثاني او الكتاب الثاني هو « تقويم الصحة » وهذا الكتاب على وضع الكتاب الاول بنظامهِ وترتيبهِ وضوابطهِ لكن ابحاثهُ موقوفة على النباتات او الاثمار وفوائدها وخصائصها ودرجات طبائعها تبعاً لاقوال مشاهير ذلك العهد او عهد من تقدمهم من علماء العرب وغير العرب كاليونان والرومان. ويذكر فيهِ ايضاً منافعها ومضارها وما يدفع بهِ مضارها ووجود الاحسن منها ومحل وجودها وفي هذا الكتاب ايضاً ذكر لحوم الحيوانات الطائرة والسارحة وألبانها وخواص كل ذلك مما يطول سردهُ

والكتاب الثالث يبحث في الاقراباذين والصيدلية وتراكيب الادوية وتهيئة الحبوب والمعاجين وسائر الادوية لكي لا يحتاج الطبيب ان يضيع وقتهُ سُدًى معتنياً بما يستطيع الاستغناء عنهُ اذا اودعهُ رجلاً همَّهُ هذا الامر

فهذه الكتب الثلاثة هي التي طبعت معاً وقد شارك سليمان الدخيل بضعة علماء من نجد ومن الشام وراجعوا طائفة من كتب الفنّ من حديثة وقديمة لتصحيح ما وقع فيهِ من اغلاط الناسخين الماسخين

والنسخة التي اتخذت أُمًّا للبنات المطبوعات هي التي كانت في مكتبة شيخ الاسلام « حكمت » التي اوقفها على المدينة . ومن جملة ما نقل عن تلك الخزانة عدة تواريخ تبحث عن بغداد . وكتاب صور الاقاليم للبلخي وكتاب ديوان الادب للفارابي وقد اهداهُ الناقل الكريم سليمان الدخيل الى ادارة مجلة « لغة العرب »

اما سبب طبع الكتاب الذي ذكرنا طبعهُ هنا فهو : ان الحكومة الاتحادية كانت قد امرت بقبض جميع كتَّاب العرب ونفيهم الى بلاد الاناضول او قتلهم في الطريق اذا كانوا من الجسورين فلما سمع بهذا النبإِ المشؤُوم صاحب الرياض انهزم الى ديار العرب ومنها الى المدينة فزار الخزانة فنسخ منها ما نسخ ثم ذهب الى الشام ساعيًا بطبع ما عثر عليهِ من الكنوز العلمية . فلما درت بهِ الحكومة الاتحادية قبضت عليهِ وزجتهُ في السجن وصممت على ارسالهِ الى عاليه ليحاكم . لكن حدث في تلك الاثناء اضطراب في نواحي الشام فأُفرج عنهُ مكفولاً الى ان يؤْتى باوراقهِ من بغداد . فلما رأَى ان هؤُلاء المشائيم سيئو النية افلت هو وكفيلهُ ولا افلات جرادة العيَّار ورجع الى ديار العرب بعد ان اتمَّ طبع الكتاب الذي اشرنا اليهِ . ومن ديار العرب جاء بغداد وهو الذي افادنا هذه الافادات

وقد افادنا الصديق العزيز الكريم النفس والاخلاق ان الاتحاديين نقلوا من المدينة كتب تلك الخزانة الى دمشق (الشام) قائلين : ليس في هذه المدينة من يحسن الاطلاع على هذه المصنفات . والحقيقة انهم نقلوا الى الشام بعضًا منها واخذت البقية الى الاستانة وبرلين وبيوت بعض رؤُوس الاتحاديين . وعلى هذه الصورة تبدَّدت تلك الكنوز بدون ان يعرف مصيرها الحقيقي فان وقعت بايدي الالمانيين فانهم يبرزونها يومًا الى الوجود مرتدية حلل الطبع الموشاة . عسى ان تحقق الآمال . والاَّ فلا

ان ما كتبتهُ الى هنا نقلتهُ عن رواية الصديق العزيز لكنني لم ارَ هذا الكتاب مطبوعًا ولا اظن انهُ اتقن تصحيحهُ والسبب لان الذين تولوا طبعهُ هم من العلماء الاجلاء لكنهم ليسوا من الاختصاصيين . ويظهر ذلك من طبع ما جاء في مقتطفكم الاغر ومن طبع جميع الكتب الفنية والاصطلاحية فان مفردات البيطار المطبوع في مصر وكتاب حياة الحيوان الكبرى المطبوع في مصر ايضًا وكتاب الحيوان للجاحظ وغيرها من المصنفات المطبوعة في البلاد العربية التي لم يتولَّ نشرها علماء اختصاصيون اكفاء قد تطرق اليها التصحيف ودبَّ اليها التحريف حتى سئمت الانفس من مطالعتها اذ لا يدري الى اي شيءٍ ينتبه القارىء : أَإلى كلام المؤَلف وتفهمهِ ام الى تصحيح ما يعثر بهِ في كل سطر من الاغلاط الفظيعة التي ترميهِ في المتايه والمهالك

فاذا فات مثل حضرتكم اغلاط في ما نشرتموهُ من الاسطر من كتاب ابن جزلة فما القول في ما تولَّى نشرهُ غيركم . فقد جاء في المقتطف ص ٢٩٧ س ١٤ فليغذً بالفراريج واطراف الجلى والخس" والهندباء والصحيح الحلي" . واما الجلى فلا معنى لها . واما اطراف الحلي فتوكل كما توكل احرار البقول (السلَطة salades) والحلي" وهو ما ابيض من يبيس النصي" وهو يو كل . — وجاء في تلك الصفحة س ١٩ : ولدع كنخس الابر وحرارة لداعة والصواب : ولذع كنخس الابر وحرارة لذّاعة اي باعجام الذالين . وجاء فيها ايضاً س ٢٦ سكر طيرزد : والصحيح طبرزذ بباء موحدة تحتية بعد الطاء وذال معجمة في الآخر . — وجاء في الصفحة ٢٩٨ س ٧ : وان كان في امرأة (اي السرطان) فبادرار الحيض ثم بمطبوخ الانتيمون . وهو خطأ كبير لأنَّ مفعول الانتيمون القبض وهو بخلاف ما يريدهُ المصنف . والصحيح ان يقال : الابثيمون او الافثيمون كما يظهر لادنى تأمل

ولا عجب اذا فاتتكم هذه الاغلاط فان الكتب الاصطلاحية مشحونة الفاظاً غريبة اوهي اليوم عندنا غريبة بل قد يفوت مثل هذه الامور اعظم العلماء واللغويين فان المخصص الذي تولَّى طبعهُ اللغوي الكبير الشيخ محمد محمود الشنقيطي لا يخلو من اغلاط مع ان الواقف على تصحيح هذا المصنَّف الجليل ابدى من العلم والدراية والوقوف على اسرار اللغة وقصائد الاقدمين وشعر المخضرمين والمولدين ما يحمل القارئ الى القول : « ان الشيخ محمد محمود الشنقيطي فاق الاوائل والاواخر في معرفة تلك الاسرار والاشعار » . — ونحن لا نقول هذا الكلام حطًّا من قدر ذلك الرجل الكبير بل اظهاراً للحقيقة فكما اننا نشهد لهُ بسعة العلم ووفرة الاطلاع نشهد ايضاً انهُ قد فاتهُ شيءٌ كثير . ولا بد من اننا ننشئ لكم مقالةً بهذا المعنى ليرى القراء اننا لا نتكلم جزافاً والله الموفق بغداد امكح

[المقتطف] نشكر لكم هذا البيان وتروننا منتظرين فتح الشام حتى نرى النسخ المطبوعة من هذا الكتاب النفيس . والنسخة التي بين ايدينا فوتوغرافية وخطها الاصلي من اجمل الخطوط واوضحها فلم يخطر ببالنا ان فيها مظنة للخطإ في رسم الحروف . وما ذكرتموهُ من الانتقاد صواب ولكن المنقول في المقتطف مطابق للاصل الا الانتيمون فاننا نرى الآن ان نونها اقرب الى الفاء منها الى النون وبعدها تاء مثناة . ولو اردنا طبع هذا الكتاب لوجب علينا ان ندقق في تحقيق كل كلمة نراها مظنة للشك ولو ابقيناها على اصلها ووضعنا القراءة الصحيحة في الحاشية

حالة تسمم غريبة

احمد س. عمرهُ ٣٠ سنة سليم معتاد تعاطي تركيب اقتبسهُ من كتاب « تذكرة داوود» لتقوية الاعصاب وهو مركب من عنزروت وصفار البيض وعسل ولبان ذكر يشتريهِ عادة من عطار معلوم عندهُ ولم يشعر بضرر من تعاطيهِ . ولكنهُ اشتراهُ مرة من عطار آخر وشربهُ في الساعة ٧ من صباح يوم ٢٨ ابريل سنة ١٩١٧ فشعر بعـد ساعة بالاعراض الآتية : هبوط عمومي . تنميل في جميع الجسم وخصوصاً الشفتين وشعور بحرارة وانكماش في الفم واللسان والحلق

شاهدتهُ الساعة ١١ صباحاً فوجدتهُ خافت الصوت حافظاً لقواهُ العقلية ولذاكرتهِ . منخفض حرارة الجسم الطبيعية . جلدهُ مغطى بعرق بارد لزج نبضهُ خيطي متقطع وبطيء جداً . تنفسهُ بطيء وخفيف وفي عضلات اطرافهِ تقلصات خفيفة وتنميل في عموم الجسم وخصوصاً في الشفتين واللسان والانامل مع توهم ان في وجههِ انتفاخاً والحقيقة كانت على عكس ذلك فان وجههُ كان ممتقعاً منكمشاً . يعتريهِ احياناً تشنجات يسيرة في عضلات الوجه وعطاس . فعل الحدقتين المنعكس طبيعي . افراز البول قليل جداً . يشعر بشيء من الالم في القسم الشراسيفي . ليس عندهُ قيء او اسهال او صداع . يخيل اليهِ انهُ سيموت سريعاً . وبعد الظهر اغمي عليهِ حتى توهم احد اقاربهِ انهُ توفي (فتشاهد عليهِ) . واستمرت هـذه الحالة الى المساء بدون تحسين ظاهر على رغم العلاج ولكنهُ نام نحو نصف الليل وفي صباح اليوم التالي عادت حرارة الجسم الى درجتها الطبيعية وتحسنت حالة الصوت وزال شيء من هبوط القوى ولكن التنميل والتقلصات بقيت وبقي هو يتحسن تدريجيًّا مدة اسبوعين حتى شفي تماماً

العلاج . غُسلت المعدة بالطريقة المعروفة . وأُعطي حقنتي سلفات الاتروبين واحدة كل خمس ساعات وحقن زيت الكافور كل ثلاث ساعات ٤٠ سنتجرام كافور وحقن شرجية بالقهوة المركزة والكونياك ودلك جسمهُ بالكونياك دلكاً مستمرًّا واستعين على ارجاع حرارتهِ بوضع مقادير كبيرة من زجاجات الماء الساخن حول فراشهِ وبتغطيتهِ جيداً . وعلى رغم هذه الوسائط كلها لم نتمكن من التغلب على الهبوط قبل المساء . وفي اليوم الثالث اعطي شربة زيت خروع ثم استمر يتناول مزيجاً مدراً للبول مع اعطائهِ حقنتي استركنين يوميًّا حتى شفي

وقد استنتج من التحليل الكيماوي للمواد التي استخرجت من المعدة ان السم الذي كان في التركيب هو قلويد خانق الذئب (Aconitine) ٠ وهذا التحليل في معمل مدرسة الطب بناء على طلب النيابة

وكان ذلك طبقاً لما تبادر الى ذهني عند مشاهدتي للمريض لان الاعراض التي رأيتها فيهِ تشبه اعراض التسمم بهذا السم

الدكتور فيتالي
مفتش صحة قسم عابدين

باب الزراعة

بيض هذا العام وزيادتهُ

اتي الشتاء وافتتحت معامل التفريخ وتحسنت حركة تصدير البيض لموافقة الطقس (بقدر ما يسمح بهِ قرار تحديد التصدير) فزادت طلبات البيض طبعاً ووجب علينا مقابلة هذه الزيادة بانماء محصولنا وتحسينهِ ٠ وينحصر هذا التحسين في الاهتمام بامر الدجاج (البيّاض) والاعتناء بهِ الاعتناء الواجب نحو ثروة جديرة بالصيانة والالتفات

وهذا الاعتناء يشمل ثلاثة امور — قنّ الدجاج (الخنّ او الصوماعة) وتغذيتهُ وحالتهُ العمومية

القنّ — يجب في مقدمة كل شيء ان يكون الدجاج نظيفاً خالياً من الحشرات والهوام (الفاش) فاذا كان الدجاج يبيض على مراقد من الخشب يجب تطهيرها من آن لآخر بالبترول الخام (الغاز الوسخ) او حمض الكربوليك غير المكرر (فنيك الارض) لان الدجاجة التي تقضي ليلتها في قتال مع قمل ينهشها وهوام تمتصّ دمها يستحيل عليها ان تصبح في عداد الدجاج البيّاض ٠ وتطلى جدر القن بالجير المضاف اليهِ شيء من فنيك الارض او مسحوق الحنظل ٠ ويسدّ كل منفذ من شأنهِ ان يحدث تياراً هوائياً في قن الدجاج مع ملاحظة وجوب تهويتهِ تهوية صحية وعدم تعريض الدجاج للبرد ٠ ويفضل ان يكون الباب في الواجهة الجنوبية من القن فلا يتعرض الدجاج لهبوب الرياح الشمالية ويستفيد القن من اشعة الشمس المطهرة

التغذية — لكي نعطي الدجاجة البياضة كل ما تحتاج اليهِ من الغذاء يلزمنا ان نعرف تكوين البيضة . تتكوّن البيضة الغضة (التازه) من ٦٥٫٧ في المئة ماء و ١١٫٤ في المئة بروتيين (زلال) و ٨٫٩ في المئة مواد دهنية و ١٢٫٢ في المئة رماد . يجب اذن تقديم كل هذه العناصر الي الدجاجة ضمن غذائها

(الماء) يجب ان يكون دائماً امام الدجاجة مقدار كافٍ من الماء النظيف العذب وان نعطي مرةً كل يوم اكلة من البرسيم بعد تقطيعهِ اجزاء صغيرة لان في البرسيم نحو ٩٠ في المئة ماء وان لم يتيسر البرسيم فورق الخس او الكرنب او اللفت او الجزر او نحوها

(الزلال) يوجد الزلال في اللحم الهبر (الخالي من الدهن) وفي اللبن وفي بياض البيض فيجب اطعام الدجاج اي سائل متخلف من اللبن عند صنع الزبدة وذلك نحو الشرش او لبن الخض وغيرها . ويطعم ايضاً اي نوع من اللحم ولو لحم الخيل والحمير . ويقطع اللحم الى قطع صغيرة جداً ويحسن سلقهُ اولاً لتسهيل هضمهِ . وان لم يتيسر اللحم ولا اللبن فيستعاض عنهما بالعظم التازه بعد تفتيتهِ بآلة حادة الى حجم القمح لان العظم يحوي زلالاً وجزءًا من الكلسيوم (الجير) الذي يكوّن قشرة البيضة واذا امكن الحصول على دم اي نوع من الذبائح فليقدَّم ضمن غذاء الدجاج لان في الدم كمية كبيرة من الزلال . ويمزج الدم بالغذاء على طريقتين . اما بخلطهِ مع مثلهِ ماء ثم عجنهِ بدقيق الذرة او الدقيق الوسخ الذي يكنس من المطاحن والمعاجن او بالردادة اي النخالة او نحوها . واما بتجفيفهِ اولاً بالشمس ثم تعريضهِ لحرارة خفيفة (كفرن ضعيف الحرارة مثلاً) حتى يجف ويتيسر سحقهُ ثم يمزج باحد انواع الدقيق السابقة بدون خلطهِ بماء او اي سائل آخر و يقدم للدجاج جافاً

(الدهن) — يجب اعطاء الدجاجة جانباً صغيراً من الدهن لان صفار البيضة يتكوّن تقريباً من هذا العنصر لكن يجتنب اعطاؤُها اياهُ بكثرة لئلا تسمن ولا تبيض

(الرماد) — يوجد الرماد في اغلفة كل الحبوب (النخالة والردادة) لكن بكمية لا تكفي لتكوين قشرة البيضة فيجب اطعام الدجاجة موادّ محتوية على كلسيوم (جير) لتكوين هذه القشرة كالعظم وقشر المحار بانواعهِ وقشر البيض وحصى الصوان بعد تكسيرها جميعها الى حجم يتراوح بين حجم القمح والذرة . توضع هذه في احد اركان القن لكي يأخذ منهُ الدجاج حاجتهُ بغريزتهِ . وقد اعترضت بعض السيدات على تقديم قشر البيضة للدجاجة خوفاً من تعويدها اكل بيضها وهذا صحيح اذا اطعمت الدجاجة قشرة بيضة بشكلها الطبيعي اما اذا كسرت قطعاً صغيرة لم يخشَ من هذه العادة السيئة

الحالة العمومية — لكي نحفظ في الدجاجة خاصة البيض ونكثر بيضها يجب ان ندفعها الى الحركة في النهار فتقوى عضلاتها وتدفأ فيكثر بيضها . ويتوصل الى ذلك بوضع صندوق مملوء تبناً في احد اركان القن يبلغ طولهُ نحو متر ونصف وعرضهُ كذلك (حسب عدد الدجاج) وارتفاعهُ نحو عشرين سنتيمتراً . وعند ما نريد وضع حب للدجاج نخلطهُ بهذا التبن فيبقى الدجاج طول يومهِ منقباً عليهِ باحثاً عنهُ ولا تنقطع الحركة داخل الصندوق . ويوضع امام الدجاج ايضاً بجهة معرضة لاشعة الشمس صندوق مملوء بالتراب الناعم الممزوج برماد الفرن لينبش الدجاج فيهِ فيتخلل التراب ريشهُ ويقتل الحشرات التي في ابدانهِ

اذا لوحظت هذه النقط مع توفر النظافة والعناية حسن حال الدجاج لا محالة وغزر محصول البيض فتجاب طلبات المعامل والمصدرين والمستشفيات والاهالي ونستفيد من ثروة لنا تكاد تخرج من ايدينا لولا صيانة الطبيعة لها

اسماعيل برعي
حاصل على شهادة في فن
تربية الطيور الداجنة

تقويم الفلاحة وادارتها

(في شهر يناير)

◆ **الجو والعرف الزراعي** ◆ يوافق يناير شهر طوبه وهو اشد شهور الشتاء برداً وفيهِ يزداد صفاء ماء النيل وحلاوتهُ ويسمَّى ري الارض البائرة فيهِ (تطويباً) وهو افيد الريات في غسل الارض لصفاء الماء وعذوبتهِ من جهة وانفتاح مسام الارض لانخفاض مستوى الماء الارضي (النزّ) عقب الجفاف وانتهاء فصل الفيضان

وفيهِ ينزل المطر لاسيما في الجهات البحرية فيفيد المزروعات الشتوية الا انهُ قد يضر المروي منها حديثاً قبيل الجفاف اذا صادف نزولهُ والارض لا تزال طرية

واول النصف الثاني منهُ آخر الاربعينية الاولى وتوافق ١٠ طوبه لا تثمر زراعة شتوية تزرع بعدها — ويليها الغطاس في ليلة ١١ طوبه فيسخن بطن الارض ويقال في العرف انهُ بدء دفء الجو وانتعاش نمو المزروعات الشتوية وجريان الماء في العود

◆ **احوال الري والصرف ومجاريهما** ◆ يستمر الجفاف ويجب اتمام تطهير مجاري الري والصرف ويمكن ري المزروعات الشتوية من الآبار الارتوازية حيث توجد ومن فروع النيل وترعهِ الرئيسية التي لا ينقطع منها الماء عادة

◆ فلاحة الارض قبل الزراعة ◆ تستمر خدمة الارض في الجهات الجنوبية للقطن والقصب حرثًا وتزحيفًا – ثم تخطيطًا للزراعة البدرية في المزارع الواسعة . ويبدأُ في الجهات البحرية بحرث الارض للقطن ثم للارز اذا لم يكن بدئَ بهِ من قبلُ لاسيما في المزارع الواسعة

◆ الزراعة والمزروعات ◆ يستمر غرس روُّس البصل (للحصول على بذورهِ) وشتل نباتاتهِ ويخضر وجه الارض بالمزروعات الشتوية وتسمد بالاسمدة الكيماوية ويزهر الفول والحلبة ويخرج سبل القمح البدري —الخام او البكر— وتظهر بشائر الفول البدري ويستمر عمل السيلادج – (اي البرسيم المكبوس) – من البرسيم الراس ويرعى البرسيم الربّة (البطن الثاني والبطن الثالث ايضًا في البرسيم السواد البدري) ويحش الجلبان ويمكن في الجهات الجنوبية خاصة والى حد محدود ومع الاحتراس البدء بعمل الدريس ويستمر قطع قصب السكر ويتم حصد الذرة النباري (الشتوي) بالصعيد ودراس الارز المتأخر وتخزين الذرة الشامي

◆ الخضراوات ◆ آخر زرع السبانخ ويستمر زرع بنجر السلطة الصيفي والكراث ابو شوشه وتزرع البامياء والملوخية والجزر وتبذر تراقيد (فرشة) من بذور الخضراوات الصيفية كالكرفس والطماطم والباذنجان ويشتل الهليون ويستمر شتل الخس وتقلع البطاطس وبنجر السلطة الشتوي بين البدريين والقلقاس واللفت والقرع (الكوسى) الشتوي والجذر البدري ويستمر جني البسلة والفول الرومي والسبانخ والقرنبيط والخرشوف والخس

ويبدأُ في الارض الجافة الخفيفة بزرع الحضراوات الصيفية كالبطاطس والقلقاس وبذور الفلفل والطماطم والبازنجان الخ

◆ آفات الزرع ◆ يخشى من اشتداد الريح والمطر على زهر الفول ويظهر ضرر الهالوك بالفول والعدس والحلبة وضرر الدودة الثاقبة بالقصب والدودة القارضة بالقمح والشعير

◆ الماشية ◆ يستمر وجودها (بالربيع) اي رعيًا بالبرسيم ويستحسن خصوصًا في الجهات البحرية اذا لم تكن المواشي قوية جدًّا مبيتها في الزرائب لا في الغيط حتى لا يوُّذيها البرد . ويخشى على البقر من مرض ابو الركب ويكثر تزاوجها ويكثر اللبن والقشطة والزبدة والجبن

◆ القوانين الزراعية ◆ يجب اتمام ازالة حطب القطن قبل ١٥ منهُ بالجهات البحرية الواطية

◆ الاشجار ◆ اوان تقليم الاشجار والكروم وغرسها وبدء تزهير الخوخ والمشمش والبرقوق ونغرس فسائل الرمان وعقل الحناء وتزهر سائر اشجار الفاكهة ويتم زرع نوى الخوخ والمشمش والبرقوق

احمد الالفي

قلة المواشي في القطر المصري

ينتظر ان يكون عدد المواشي في القطر المصري اكثر مما في غيرهِ من الاقطار بالنسبة الى عدد السكان لانهُ قطر زراعي ولقلَّة الاعتماد فيهِ على الآلات في الاعمال الزراعية كالحرث والعزق والحصد والدرس ولكن ليست الحال كذلك بل ان مواشيهُ قليلة جدًّا اذا قوبل بغيرهِ من الاقطار الزراعية · وسبب ذلك ان اراضيهُ الزراعية تزرع كلها مزروعات ثمينة لا يقوم علف المواشي مقامها كالقطن والقمح والفول والرز والذرة · ولولا البرسيم الذي يريح الارض ويستعمل علفاً للمواشي لتعذَّر وجود ما يكفي منها للزراعة

وقد كان القطر يستورد كثيراً من المواشي والقطعان من بلاد الشام ونحوها وكان متوسط ما يأتيهِ في السنة من غير السودان نحو ٤٤٠٠٠ من الجمال و ٣٣٩٠٠ من البقر والجواميس و ٣٠٠٠٠ من الغنم والمعزى · وقد انقطع هذا الوارد في زمن الحرب ولولا المواشي الكثيرة التي وردت من السودان لكانت الحال اسوأ مما هي الآن من حيث قلة الحيوانات اللازمة للاعمال الزراعية وللذبح ومع ذلك فالموجود قليل جدًّا وقد غلت اسعارهُ غلوًّا فاحشاً فيباع الثور الشغال الآن بثلاثين جنيهاً الى اربعين او خمسين وكان ثمنهُ منذ بضع سنوات من عشرة جنيهات الى عشرين جنيهاً وتضاعف ثمن اللحم ايضاً

وقد اهتمت وزارة الزراعة بذلك واستدعت المجلس الاستشاري في الامور الزراعية في العشرين من دسمبر فقرر باكثرية الآراء ان يمنع ذبح اناث البقر والجاموس مدة سنتين مهما كان سنها الاَّ اذا ثبت لوزارة الزراعة ان احدى هذه المواشي كبرت وهزلت او مرضت ولم تعد صالحة للعمل او للانتاج · ومنع ذبح اناث الجمال التي لا يزيد سنها على ثلاث سنوات مدة سنتين ايضاً · ومنع ذبح ذكور البقر التي لا يتجاوز سنها ثلاث سنوات مدة سنة واحدة

هذا وقد بلغنا من الذين زاروا فلسطين (جنوبي سورية) حديثاً انهم وجدوا المواشي والقطعان كثيرة فيها فلا يبعد ان يأتي بها التجار الى القطر المصري حالما يصير السفر بها الى هنا سهلاً وعسى ان يكون ذلك في الربيع المقبل

وسيبقى القطر المصري مفتقراً الى غيرهِ في المواشي والقطعان ما دام زرع المزروعات فيهِ اربح لهُ من تربية المواشي على انواعها · ولكن فتح البلاد الواسعة بين مصر ومدن سورية واستتباب الامن فيها سيحمل كثيرين على تربية المواشي هناك حيث الارض خصيبة تروى بماء المطر فيستورد القطر منها ما يحتاج اليهِ

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

كلية البنات الاميركية

في القاهرة

احتفلت كلية البنات الاميركية في هذه العاصمة في ٧ ديسمبر الماضي بتوزيع الشهادات على المنتهيات من تلميذاتها · فالقى حضرة الشاعر البليغ عبد الحليم افندي المصري قصيدة في مآثر النساء وتخلص الى مدح الشعب الاميركي

ثم خطب الدكتور فارس نمر فامتدح الشاعر وتخلص الى موضوعهِ ووجه الخطاب الى المنتهيات والقى عليهنَّ النصائح المفيدة وختم خطبتهُ بشكر المرسلين الاميركيين على اهتمامهم بنشر التعليم ومبادىء التربية العالية في هذا القطر شأنهم في سائر الاقطار · وقد اخترنا نشر معظم القصيدة وهو:

للشرق معقود بكنَّ رجاءُ   يا من بهنَّ تزينت حواءُ
منكنَّ بلقيس التي حملت على   متن الرياح وحبـذا الاسراءُ
منكنَّ ربة مصر كليوبترة   لا النيل يجهلها ولا البطحاءُ
منكنَّ اليصابات كانت قوة   يجري السفين بامرها والماءُ
منكنَّ جان دارك التي لما دعت   لبت جيوش واستجاب لواءُ
منكنَّ واهبة الالوف زبيدة   منكنَّ شاعرة الحمى الخنساءُ
منكنَّ ام المؤمنين خديجة   منكنَّ والدة الهدى العذراءُ
نلنَ الخلود بذكرهنَّ وعطرت   بصنيعهنَّ الصحف والانباءُ
المجد موقوف على طلابهِ   فيـهِ رجال تستوي ونساءُ
لا تحسبُ المال البناتُ غنى لها   فغنى البنات طهارة وحياءُ
من لم ترث عن والديها تالداً   فعفافها عند الرجال ثراءُ
ان تجهلوا فضل النساء فهـذهِ   آثارهنَّ وهذه الهيجاءُ

الغرب شمر للوغى فرجالهُ   ونساؤُهُ في النازلات سواء
نظراً اليها والظبي خفاقة   حذر القتال كأنها جبناء
والجند مضطرب النفوس كأنما   لموت في آذانهِ ضوضاء
تغشى مطالبها بقلب غضنفر   خبأتهُ تحت ضلوعهِ حسناء
وتنال ما اعيا الرجال بعزمة   تذر السيوف وما بهنَّ مضاء
تتخلل الاسلات فهي كأنها   بين الغصون حمامة بيضاء
المحاسن الغربية الهمم العلا   ومحاسن الشرقية الازياء
جعلوا الحجاب على الجهالة عذرها   أكذا الحجاب على الذكاء بلاء
ما ضرَّها لو علمت في خدرها   كم في الخدور مواهب وذكاء
نصف الحياة على النساء وانما   ضل الرجال واخطأ الحكماء
والامهات اذا تعلمت اهتدى   ابناؤهن ووُفق الآباء
فابنين للشرق الرجال فانهم   اسوارهُ وحصونهُ الشماء
انصفتكن حذار ان تخذلنني   او ان يقال تعسف الشعراء
ابناء كولمب اطلتم عمرهُ   ما مات من انتم لهُ ابناء
لكموكما لاولي النبوة في الهدى   وحي ورسل في العلى وسماء
هذي مظاهر فضلكم يمشي الحجى   فيها وتلبس حليها العلياء
انتم بنور العلم لم تتغربوا   والجاهلون بارضهم غرباء
ثقةً بفوزكَ في النوى فاقل ما   ضمن الغريبُ معونة واخاء

وصايا للمصابين بالأرق

وضع بعض مشاهير الاطباء الوصايا الآتية لمن يشكو الارق :

(١) اقصد سريرك كلَّ ليلة في ساعة معلومة

(٢) اغتسل بالماء الحارّ قبل المنام ويكفي غسل القدمين

(٣) لا تشغل ذهنك بمسائل عويصة بعد العشاء بل أبعد عنهُ كلَّ المشاغل

(٤) لا تشرب المسكر او اقلل شربهُ ما استطعت

(٥) امتنع عن شرب الشاي والقهوة وان كان لا بدَّ لك من احدهما فاشربهُ مع طعام الصباح فقط

(٦) لا تدخّن كثيراً بعد العشاء بل اقتصر على سيجارة او سيجارتين

(٧) لا تهتمّ بشؤُون المعيشة اهتماماً خارق العادة واذكر قول من قال وهو يحتضر: « طالما شغلت في عمري بهموم اكثرها لم يعرض لي »

(٨) اركب اتوموبيلاً سهل الحركة قليل الرجرجة واقصد بهِ جهة بعيدة فان نزهةً مثل هذه كثيراً ما تفعل فعل السحر في جلب النوم ونفي الارق

(٩) اعمل في حديقتك ان كان لك حديقة والاَّ فالعب الجولف او نحوهُ من الالعاب الرياضية البدنية

(١٠) تجنب الالعاب المهيجة «كالبردج» وغيرهِ من الالعاب العقلية. وكثيراً ما يجلب النوم لعب البليارد بعد العشاء

واذا اخفق العمل بهذه الوصايا كلها فان تغيير المنزل وبالتالي تغيير المناظر كثيراً ما يأتي بالنوم . وفوق هذا كلهِ لا تشرب دواء للارق. فان النوم الذي يجلبهُ الدواء ليس نوم العافية بل ضرب من الخَدَر

البرد واختلاف الاجسام

تسمع الواحد منا في هذه الايام يقول انهُ مصاب بالبرد او بالعبارة العامية « واخد برد » ومعنى هذه العبارة مبهم والغالب ان يكون هذا البرد نوبات انفلونزا بسيطة . فان البرد والرطوبة اللذين يتعرض لهما المرء ليسا في حد نفسهما سبب ما يشعر بهِ من الزكام والقشعريرة ولكنهما يخفضان حيوية الجسم وخصوصاً الجهاز التنفسي فيأذنان للمكروبات التي هي سبب الزكام او الانفلونزا . ولمعظم الناس مكان ضعيف في اجسامهم هو الذي اول ما يتأثر بالتعرض للزكام . هذا يصاب بالزكام في رأسهِ وذاك في حنجرتهِ وذلك في صدرهِ فاما ان يصاب بالتهاب الشعب (البرنشيت) او ذات الرئة او ذات الجنب او الانفلونزا . ومنهم من يؤثر الزكام في جهازهِ الهضمي فيصاب بالدسبيسيا (التخمة) او الاسهال. وآخرون يصابون بمرض بريط الحاد (التهاب الكلى الحاد) او التهاب المثانة الحادّ او الروماتزم

واول ما يجب على المصاب بالزكام ان يستحم بماء حارّ ويشرب سوائل حارة ويتناول معرّقاً (كعشر قمحات من سليسلات الصودا مثلاً او ثماني قمحات فنستين مع قمحتي كافيين) ويضطجع في سريرهِ ويسخنهُ بزجاجات الماء السخن اذا لزم الامر

زيت السمك

زيت السمك غذاء سهل الهضم يوصف لضعاف الاجسام ونحاف البنية في الشتاء خصوصاً . وقد قلَّ وجودهُ عندنا بسبب الحرب لانهُ يصنع في نروج ونيوفوندلند في الاكثر . وهو يستخرج من اكباد السمك المعروف باسم cod او القدّ بضغطهِ منها وتصفيتهِ. ومزيتهُ هي انهُ دهن سائل سهل الهضم يساعد على امتصاص الجسم لهُ وجود عناصر الصفراء فيهِ. والظاهر ايضاً انهُ يساعد الجسم على امتصاص الاطعمة الاخرى في الامراض المتلفة لانسجة الجسم كالسلّ . وهو كريه الطعم يحسّن طعمهُ بمزجهِ بالصمغ او الجليسرين فيتكون من ذلك مستحلب نصفهُ زيت . ويصنع من الزيت ايضاً مركب يسمى « مولت » وهو كثير الغذاء واذا قبل الاولاد شربهُ ولم يعافوهُ نفعهم جزيل النفع

وهو يوصف في الغالب للمصابين بالسلّ المزمن وانحطاط القوى المرافق بالخنازير والكساح. وينفع الشيوخ المصابين بالتهاب الشعب لانهُ يلين السعال ويخفف برحاء الداء. وكذلك يوصف في كثير من الامراض العصبية كالنفرالجيا والنقرس وضعف الاعصاب العام وامراض الجلد المزمنة . ولما كان غذاء اكثر منهُ دواء فان الاطباء لا يدققون كثيراً في تحديد مقدار ما يشرب منهُ ووقتهِ . والغالب ان يشرب بعد الاكل ويبدأ بشرب ملعقة صغيرة منهُ مرة واحدة في اليوم ثم يتدرج الى مرتين او ثلاث والى شرب ملاعق كبيرة بدل الصغيرة

نفقات الطعام

وضعت ادارة تدبير المنزل في نيو يورك باميركا المنوط بها اصلاح احوال الفقراء قوانين للانفاق على الطعام تلخَّص بما يأتي :

اذا كان في بيت خمسة زوج وزوجة وثلاثة اولاد وكانت نفقاتهم على الطعام ستة جنيهات مثلاً في الشهر وجب ان ينفقوها على هذه الصورة :— يبتاعون بجنيهين خبزاً وارزاً وعدساً وفولاً وما اشبه من الحبوب والقطاني وبجنيه لبناً . وبجنيه خضراً وفاكهة . وبالجنيهين الباقيين لحماً وسمناً وزيتاً وبيضاً . ويمكن الاقلال ممَّا يصرف على اللحم والبيض وانفاق ما يوفر على اللبن

فوائد منزلية

اذا اضيف قليل من السبيرتو الى المسحوق الذي يجلى بهِ النحاس حفظهُ من الاكدرار زماناً طويلاً

اذا اردت سلق البطاطس فضع عليهِ في القدر خرقة من الجوخ فينضج في وقت قصير ويكون ليناً طيب الطعم

بُلَّ الخردل المسحوق بالماء وضعهُ على لطخ الحبر التي على المنسوجات الرقيقة وأَبقهِ عليها ساعة ثم انزعهُ واغسلها بماء نقي فتزول اللطخ تماماً

اذا اصبت بصداع عصبي (نفرالجيا) فبلَّ قطعة من الجوخ بماء غالٍ واعصرها وضعها على مكان الالم فيخف كثيراً

اذا اردت تخفيف الم الزكام من رأسك فضع قطعة من الكافور قدر البيضة في قدر قديم واشعلها بالنار وبعد ما تشتعل بضع دقائق اطفئها واستنشق دخانها فيخف الالم كثيراً

باب التقريظ والانتقاد

الحشرات الضارَّة في مصر

هو القسم الاول من الجزء الاول من كتاب نفيس اخذ في وضعهِ المستر وِلككس عالم الحشرات في الجمعية الزراعية السلطانية . وقد اشرنا اليهِ لما طبع بالانكليزية ثم جاءتنا النسخة العربية منهُ الآن وهي مترجمة ترجمة حسنة جدًّا بقلم محمود افندي بيرم رئيس سكرتارية الجمعية

وهذا القسم خاص بدودة لوز القطن الحمراء اي بالتجارب التي اجراها المؤَلف وغيرهُ لمعرفة طبائع هذه الدودة وما ينفعها وما يضرها ومقدار فتكها بالقطن . وقد الحقت بهِ صور بديعة ملونة تمثل الدودة في كل اطوارها وتمثل فعلها بالقطن وتمثل ايضاً انواع الحشرات التي تضرها والحشرات الشبيهة بها

والبحث في طبائع الدودة ملأ ٣١١ صفحة كبيرة وهو للعلماء وقلما يستفيد منهُ المزارع. ويلي ذلك البحث في الوسائل العملية لمقاومة الدودة وخلاصتها اتلاف كل اللوز المصاب وتطهير البزور المعدة للتقاوي وابادة النباتات التي تعيش فيها هذه الدودة وهي الباميا والتيل والخطمي وخلفة القطن والكلام في ذلك مسهب ايضاً ملأ خمسين صفحة

والاقتصاد من اهم شروط النجاح في الزراعة فيجب ان يكون رائد الجمعية الزراعية لكنها لم تراعهِ في طبع هذا الكتاب فان اكثرهُ مطبوع بحرف كبير وقد فُرّقت سطورهُ بعضها عن بعض ووسعت حواشيهِ توسيعاً لا يرى الا في كتب بعض الغواة الفنية التي تطبع منها نسخ قليلة لتهدى لا لتباع. وطبع على ورق صقيل يتعب نظر القارىء فلو طبع بحرف دقيق نوعاً ولم يوسع بين الاسطر وضيقت الحواشي كلها الى ثلث ما هي وجعلت كل صفحة حقلين وجُعل اتساعها كاتساع الصور فقط لما بلغت نفقات طبع الكتاب نصف ما بلغتهُ الآن ولرخص ثمنهُ وسهلت مطالعتهُ

وحبذا لو نشرت الجمعيَّة الزراعية كراسة صغيرة ضمنتها خلاصة الفوائد العملية المذكورة في هذا الكتاب على اسلوب يفهمهُ كل مَن يعرف القراءة من اهل الزراعة

الطب الباطني والعلاج

يعجبنا من صاحب السعادة الدكتور عيسى باشا حمدي انهُ لا يزال يتحف ابناء العربية بالمؤلفات النفيسة في المواضيع الطبيَّة مع بلوغهِ السن التي ينقطع فيها العلماء عادة عن الاشتغال بالمواضيع العلمية. فقد اهدى الينا الآن كتاباً مختصراً في الطب الباطني والعلاج جعلهُ تسع مقالات الاولى في امراض الجهاز التنفسي والثانية في امراض الجهاز الدوري (اي المتعلق بدورة الدم). والثالثة في امراض الجهاز الهضمي. والرابعة في امراض الجهاز البولي. والخامسة في امراض الجهاز العصبي. والسادسة في امراض جهاز الحركة (كالروماتزم والنقرس). والسابعة في الامراض العفنة (كالحمَّى والكوليرا والجدري). والثامنة في امراض البنية الضعفيَّة (كالاسكربوط وداء الخنازير). والتاسعة في التسممات كالتسمم بالرصاص والزرنيخ

والكتاب يقع في ٤٦٨ صفحة وحبذا لو وضع فهرسهُ على اسلوب يُفصل فيهِ بين المقالات والمباحث. وحبذا ايضاً لو أُلحق بفهرس مرتب على حروف المعجم حتى تسهل مراجعتهُ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) تيلة القطن والاقليم

المرابعين. **احمد افندي الالفي**. لاحظت ان تيلة القطن في الجهات البحرية اجود من تيلة القطن في بعض الجهات الجنوبية من الوجه البحري مع ان ارض هذه اخصب من تلك فما هو السبب وهل كذلك تيلة القطن في سائر الجهات

ج. يظهر ان لهواء البحر الذي يحمل شيئاً من الملح تأثيراً في تيلة القطن فتجود بهِ ولهذا السبب يجود القطن الاميركي المعروف بقطن سي ايلند اي قطن جزائر البحر لانهُ يزرع في جزائر بحرية مجاورة للاوقيانوس فلا يعلو سطحها عن سطحهِ وهذا هو سبب ما ذكرتموهُ على ما يظهر لنا ولا نعلم ما هي العلاقة بين الملح وجودة القطن

(٢) زيادة تصافي القطن

ومنهُ. لماذا زادت تصافي القطن هذا العام عمَّا كانت عليهِ في العام الماضي

ج. يظهر لنا ان سبب ذلك كثرة ماء الري فاننا نعرف اطياناً رويت مرةً كل تسعة ايام فبلغ تصافي القنطار فيها ١٤ رطلاً واطياناً اخرى روي بعضها كل ٩ ايام وبعضها كل ١٨ يوماً بلغ تصافي القنطار فيها ١٠ ارطال وكانت هذه الاطيان الاخيرة تروى كل عشرين يوماً وكانت التصافي فيها لا تزيد على خمسة قناطير. ولا شبهة ان مياه الري كانت اغزر هذه السنة منها في السنين الماضية في الاماكن التي راقبناها

(٣) الخلاصات الغذائية

ومنهُ. هل توجد خلاصات غذائية يمكن اخذها مع الاكل مساعدة للتغذية بدون ان ينشأ عن استعمالها او تركها عواقب مضرَّة

ج. نعم توجد خلاصات مغذية ولكن لا يحسن الاعتماد عليها الَّا في بعض الاحوال المرضية وبمشورة الطبيب. وفي الطعام الاعتيادي اي الخبز واللبن والبيض والزيت والسمن واللحم والقطاني والبقول من الغذاء ما يكفي ويزيد على الكفاف. والغالب ان الناس يأكلون اكثر ممَّا تحتاج اجسامهم اليهِ. وليس

من الحكمة الاكتفاء بالطعام الكثير الغذاء القليل الحجم لان المعدة تحتاج الى جرم كبير يسهّل عليها عمل الهضم ولهذا لا تطعم الدواب والمواشي شعيراً فقط او فولاً فقط بل يضاف اليهما التبن على قلّة ما فيهِ من الغذاء لكي يزيد بهِ حجم الطعام في المعدة

(٤) تقويم الابدان لابن جزلة

الزقازيق . احمد افندي محمد شاكر . نشرتم في مقتطف سبتمبر مقالاً طويلاً عن كتاب تقويم الابدان لابن جزلة فما قولكم في طبعهِ

ج . تجدون في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لاحد الفضلاء ابان فيها ان هذا الكتاب طُبع حديثاً في الشام

(٥) سبب الرعد وقوس قزح

مصر . عزيز افندي تادرس لطفي . ما سبب حدوث الرعد وظهور قوس قزح بتلك الالوان البديعة

ج . سبب حدوث الرعد التفريغ الكهربائي اي اتحاد كهربائية غيمة بكهربائية غيمة اخرى او بكهربائية الارض وسبب قوس قزح انحلال نور الشمس بنقط المطر وقد شرحنا ذلك مراراً قبل الآن

(٦) تعلم اللغة الهيروغليفية

قنا . احمد افندي همام ناظر المدرسة الابتدائية . هل يمكن حامل الشهادة النهائية ان يتعلَّم اللغة الهيروغليفية بدون معلم . واذا كان هذا في الامكان فما اسم الكتب التي تساعد الطالب على قراءة لغة الاجداد وكتابتها

ج . نعم يمكن تعلُّم هذه اللغة ولكن لا بدَّ من ان يعرف الطالب الالمانية او الفرنسوية او الانكليزية لكي يقتني الكتب والقواميس الموضوعة لتعلم هذه اللغة مثل كتابي ارمان Erman الاول Neuagytische Grammatik والثاني Agyptische Grammatik وكتاب برغش GrammaireDémotique وكتاب بنصن Egypt's Place او كتاب بدج Budge First Steps in Egyptian وتعلم هذه اللغة جيداً يقتضي وقتاً طويلاً ونفقات كثيرة وليس منهُ فائدة معاشية

(٧) الورق من التبن

مصر . احد القراء . الا يمكن عمل الورق من تبن القمح والشعير

ج اذا وجدت الآلات اللازمة لتحويل التبن الى رب كما يحوَّل الخشب الى رب امكن عمل الورق الرخيص منهُ فقد قال الدكتور توشر المستشار الكيماوي لجمعية سكتلندا الزراعية ان تبن القمح يصلح لان يصنع منهُ الورق كما يصنع من نبات الرتم (الاسبرطو) و بالاولى يصلح لعمل المقوَّى (الكرتون) لتجليد الكتب

باب الاخبار العلمية

كسوف الشمس الكلي

تكسف الشمس كسوفًا كليًّا في ٨ يونيو سنة ١٩١٨ و يظهر هذا الكسوف كليًّا في الولايات المتحدة الاميركية في منطقة ضيقة عرضها نحو ستين ميلاً ممتدة من وشنطن الى اوريغن وويومن وايداهو وكلورادو وكنساس ويصل فلوريدا عند الغروب ٠ ومدة الاختفاء التام دقيقتان وثانيتان في وشنطن ونحو نصف ذلك في فلوريدا

الطعام الغالي والطعام الرخيص

قال الاستاذ بَنِن من اساتذة جامعة بنسلفانيا انهُ ثبت اخيراً ان الطعام الغالي لا يفوق الطعام الرخيص بما يستفيدهُ منهُ البدن فاللحم على غلاء ثمنهِ ليس افضل للصحة والقوة من الخبز والرز والبطاطس بل الامر على الضد من ذلك اي ان الطعام الرخيص الثمن انفع من الطعام الغالي الثمن ٠ والسبب الاكبر لقلة نفع الاطعمة الغالية الثمن ان حجمها يكون قليلاً وهضمها سهلاً ومعدة الانسان وامعاؤُهُ معتادة هضم الاطعمة الخشنة الكبيرة الحجم فاذا دُرّبت على الاطعمة القليلة الحجم السهلة الهضم كالخلاصات اللحمية اعتادت الكسل وقلة العمل فتتعب من كل طعام خشن عسر الهضم ٠ ثم ان الاطعمة الغالية كاللحوم على انواعها كثيرة التعرض للفساد فيتولد منها مادة سامة في المعدة والامعاء تسم الجسم

اسعار الحبوب في انكلترا

ابتدأَت سنة ١٩١٧ وثمن اردب القمح الجيد في انكلترا ٢٤٧ غرشاً ثم زاد رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاهُ في اواسط ابريل وهو ٢٧٣ غرشاً وهبط بعد ذلك الى ان بلغ في اكتوبر الماضي ٢٥٤ غرشاً ٠ وابتدأَت السنة الماضية وثمن اردب الشعير في انكلترا ٢١٥ غرشاً ثم تقلب السعر بين زيادة قليلة ونقصان قليل الى ان بلغ اعلاهُ في اواسط اغسطس الماضي وهو ٢٤٠ غرشاً ثم هبط الى ان بلغ في اوائل اكتوبر ١٨٨ غرشاً

سمُّ النبات

ظهر من مباحث احد العلماء النباتيين وتجاربهِ ان من النبات ما يولّد في التربة سمًّا يضرُّ بهِ وبغيرهِ من النباتات ٠ واهم

النباتات التي تتأثر بهذا السم على ما اثبتت هذه التجارب التفاح والكمثرى والاجاص والكرز وستة اصناف من شجر الغاب والخردل والدخان والطماطم والشعير ونوعان من الاعشاب · ومن النباتات التي تفرز السم التفاح والخردل والدخان والطماطم وستة عشر نوعاً من الاعشاب · اما مقدار التأثير فيختلف باختلاف النبات ولكن المتوسط يقدر بنصف نمو النبات العادي الى ثلاثة ارباعه · ومن غريب ما اثبتت التجارب ايضاً ان السم الذي يفرزه نبات ما يؤثر في النباتات التي من نوعه وفيه هو نفسه

الواح الاسبستس بدل الحديد

لما دعت هذه الحرب الى الاقتصاد في الحديد الصاج والصلب استنبط الانكليز طريقة للاستعاضة عن الواح الحديد المجعَّد التي يسقف بها بالواح من الاسبستس والسمنت · والاسبستس (اي حجر الفتيلة) الياف صخرية لا تحترق بالنار واذا مزجت بالسمنت المعروف باسم بورتلند سمنت بعد جبله بالماء (جزء من الاسبستس وستة اجزاء من الماء) حتى صار من ذلك طين كالرب الذي يصنع منه الورق امكن ان تصنع منه الواح مجعَّدة كالواح الحديد الصاج التي تسقف بها البيوت وتصنع منها ابواب المخازن فتقوم مقامها وهي افضل من الحديد لانها لا تصدأ وتتلف مثله

النبات والحرارة

من النبات ما ينمو ويزكو في حرارة لا يتصور انها تصلح لحياته فضلاً عن نموه وزكائه · وشوهد نبات نام نمواً حسناً وحرارته ٥٥ بمقياس سنتغراد او ١٣١ فارنهيت · وليست هذه الحرارة حرارة الهواء المحيط به بل حرارة النبات نفسه · ووجد ايضاً ان الحرارة الباطنية في بعض انواع الصبير (التين بشوكه) قد تكون اعلى من حرارة الهواء المحيط بها بثماني درجات الى تسع بمقياس سنتغراد

الزراعة في اميركا

يؤخذ من احصاء ان الحكومة الاميركية انفقت في سنة ١٩١٦ — ١٩١٧ المالية نحو سبعة ملايين جنيه على وزارة الزراعة ومدارس الزراعة المختلفة والتجارب الزراعية لاصلاح شؤون البلاد الزراعية وفي مقدمتها اصلاح حالة المزارع وبيوت الفلاحين فتزيد رغبتهم في حرفتهم واهتمامهم بها · وفي اميركا من هذه المزارع مالا يقل عن ستة ملايين · ومما يستحق الذكر ان الذين يدرسون الزراعة في اكبر المدارس الزراعية وتستخدمهم الحكومة لتعليم الفلاحين وتدريبهم في الامور الزراعية لا يزيد راتب الواحد منهم في الشهر على عشرين جنيهاً الى ثلاثين مع غنى البلاد المفرط

التعليم في انكلترا

كان المستر فشر من اعضاء مجلس النواب البريطاني قد وضع مشروع قانون لاصلاح التعليم في انكلترا وعرضهُ على المجلس فقررت الحكومة تأجيلهُ الى فرصة أُخرى. فثار ثائر معاهد التعليم الكبرى في البلاد على اثر هذا التأجيل وملأُوا البلاد احتجاجاً وكتبوا كتب الاعتراض على هذا القرار في الصحف · ومن هذه الكتب كتاب امضاهُ كثيرون من الكبراء مثل مطران اكسفرد ونشستر وبعض اعضاء حزب العمال في مجلس النواب · وقد قالوا في كتابهم هذا انهم يعتقدون بان كتابهم يعبّر عن رأي اغلبية كبيرة من مواطنيهم ولا سيما حيث يقولون ان ليس امام الامة مسئلة الحُّ من انشاء نظام للتعليم يزيد ارتقاء النشء الجديد جسماً وعقلاً وخلقاً وان عدم اغتنام الفرصة الحاضرة يعدّ نكبة على البلاد · فقد انذرت الامة مراراً وتكراراً في العشر السنوات الماضية بانها اذا تركت نصف اولادها تقريباً يغادرون المدارس قبل اتمام السنة الرابعة عشرة من سنهم واكثر من ثلاثة ارباع الذين سنهم بين ١٤ و ١٨ لا تمسهم المراقبة التعليمية نشأ من ذلك مشكلة ادبية واقتصادية لا تحلّ فيما بعد ولو بذل اقصى الجهد في حلها · واذا قيل في الردّ على هذا ان ازمة حرب عظيمة ليست الزمان الملائم للتشريع التعليمي قلنا اذا كان اصلاح نظامنا التعليمي مرغوباً فيهِ قبل الحرب فأحرِ بهِ ان يكون كذلك في زمن الحرب · الى آخر ما في الكتاب

وقد روت التيمس ان الحكومة قررت اعادة النظر في هذا القرار بعد الذي رأتهُ من احتجاج جمهور الامة عليهِ

مقياس جديد للحرارة

كتب مدير مرصد «بلوهل» الفلكي في اميركا مقالة عنوانها «زوال مقياس فارنهيت» قال فيها ان ازدياد بحث العلماء في ماهية طبقات الجوّ العليا وتركيبها افضى في اميركا الى استعمال المقياس المطلق على التوالي بدلاً من فارنهيت او سنتغراد · على ان فارنهيت يمتاز على المقياس المطلق وسنتغراد بصغر درجاتهِ وبالتالي بزيادة الضبط والتدقيق في قياس الحرارة وعليهِ اقترح عمل مقياس يجمع بين المقياس المطلق ومقياس فارنهيت وتكون فيهِ درجة الصفر كما في المقياس المطلق اي (-٢٧٣٫٢) ودرجة الجليد ١٠٠٠ وتكون درجاتهُ اصغر من درجات فارنهيت بكثير ولا يكون فيهِ علامة سلبية لان اوطأ ما يبلغهُ انخفاض الحرارة على الارض وفي جوها لا يبلغ درجة الصفر بهذا المقياس

فهرس الجزء الاول من المجلد الثاني والخمسين

صحيفة

١ بسائط علم الفلك (مصوَّرة)
٩ الجنون التيفوني
١٣ وفيات الاطفال وقوة الامة
١٥ طلب الانسان للطعام
٢٣ في بادية الشام . لعز الدين افندي آل علم الدين التنوخي
٢٨ العلم والحرب في فرنسا
٣١ مستقبل سيام
٣٣ القدس الشريف . (عن المقطم) (مصوَّرة)
٣٩ طرائف من ادب العرب . لنقيب
٤٣ شؤون المغرب الاقصى
٤٧ دواء التيفويد الشافي . للدكتور كومانوس باشا
٤٨ الغنغرينا الغازية وعلاجها

٥٠ باب المراسلة والمناظرة * الابل . تقويم الابدان لابن جزلة الطبيب . حالة تسمم غريبة
٥٦ باب الزراعة * بيض هذا العام وزيادته . تقويم الفلاحة وادارتها . قلة المواشي في القطر المصري
٦١ باب تدبير المنزل * كلية البنات الاميركية . وصايا للمصابين بالأرق . البرد واختلاف الاجسام . زيت السمك . نفقات الطعام . فوائد منزلية
٦٥ باب التقريظ والانتقاد * الحشرات الضارَّة في مصر . الطب الباطني والعلاج
٦٧ باب المسائل * وفيهِ ٧ مسائل
٦٩ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٩ نبذ

اضطررنا ان نقلل صفحات المقتطف لقلّة الورق وغلاء ثمنهِ